

مَجْلَمُ الْعِلْمِ عَلَى الْحَرَبِيِّ

(دمشق) حزيران سنة ١٩٢٦ م الموافق ذي القعدة وذو الحجة سنة ١٣٤٤ هـ

المعلومة الاسلامية

Encyclopédie de L' Islam

مضى ارتقى العلم في أمة لا تقنع من تدوينه بنصف قليلة مبعثرة بل تطلب التفصيل والتحصيل والتنسيق ، وتقرب أصوله وفروعه على المناول ، هكذا كانت العرب يوم وضعت أسس العلوم عندهم . فكم من معلمة ، او موسوعات او دائرة معارف ، لم في الحديث والسير واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم التي خاضوا عباها ، دونوها وجودوا في نسقها ، ولا تزال الى اليوم يستفاد منها ويدهش المتصفون من وضعها ، وينسج الغربيون أصحاب المدينيات الحديثة على منوال علماء العرب في وضع المعاجم والمعاملات تسهيلا على الناس في التعلم . قال العلامة براون^(١) الانكليزي : ألف العرب الكتب في علم تقويم البلدان وتخطيطها على طريقة لم يؤلف مثلها ، وكتبهم العربية في التاريخ أوسع الكتب وأدقها في نظري ، وبعض المؤلفات العربية في التاريخ لم يكتب على نسقه في اوربا . ثم ذكر كتبهم في التاريخ والفلسفة وتحدى أمته التي تفاخر بدائرة المعارف البريطانية بجماعة من كبار اهل العلم في العرب ألفوا معلمة اسمها « اخوان الصفاء » بينما كانت اوربا في دور الهجمية . وقال العلامة^(٢) هيس السويسري في معنى تساهل الوطنيين بمصر بدراسة المدينة الاسلامية البديعة : اننا (اي اهل اوربا) نعجب بها لما نقرأ من آياتها في كتب مشاهير المؤلفين أمثال ياقوت والبيروني والحوارزمي وابن خلدون الخ .

(١) من خطاب له في مأدبة دار الندوة الانكليزية أمام جماعة مصر بين سنة ١٩٠٧

(٢) (المقتبس م ٢ ص ٤٩٧) . (٢) مجلة المجمع العلمي (ج ٣ ص ٢٦) .

ولقد عاش أهل أوربا زمناً لا يعرفون عن الإسلام والعرب إلا ما سمح بمعرفته قساوسة البيع والديارات ، أو تنقله ألسن العامة من التجار والباعة وزوار القبر المقدس في ايليا ، حتى إذا كانت الحرب الصليبية المشؤومة واختلط الغربيون بالعرب وغيرهم من الشعوب الإسلامية وأخذوا يدركون بعض الحقائق و يوقنون ان ما كان بعض رجال الدين يلقنونهم إياه عن العرب فيه ما فيه . وما يروح امر الوقوف على أحوال الاسلام والعرب يرتقي سنة عن سنة حتى قوي الاستشراق في الغرب ، وأخذ علماء المشرقيات ينشرون في مطبعة ليدن في هولاندة ، منذ أوائل القرن السابع عشر ، كتب علماء العرب في التاريخ والجغرافيا والادب والفنون والفلسفة . وما برحت هذه المطبعة على ما تعاورها من الأيدي سائرة سيرة متساوقة لنشر أمهات هذه الكتب التي تأنف منها اليوم خزانة كتب تعد من أهم خزائن أسلافنا ، ولولا ما نشره لبقى جزء كبير من مدينة العرب في ظلي الغموض الى اليوم .

اول معلمة عن الشرق أنشأها هربلو^(١) من علماء المشرقيات في فرنسا منذ أكثر من قرنين ، ولكن هذه المصادر عن العرب والترك وغيرهم من الشعوب الإسلامية لم تكن متوفرة توفرها اليوم ، ولا كان الاختصاص في العلوم بلغ هذا المبلغ من الدقة في عصرنا . ثم ان معلمة علمية يراد ان يستفاد منها لا يتأخر اليوم ان تعد شيئاً مادام المنفرد بإنشائها واحداً . هما بلغ من ضلوعته في العلم والبحث .

(١) هربلو واسمه (Barthélemy de Herbelot de Molainville)

هو من علماء المشرقيات في فرنسا ولد وعاش في باريس (١٦٢٥—١٦٩٥) عينه فوكيه وزير مالية فرنسا أميناً للسمر ومترجماً من اللغات الشرقية وقد أظله كولبر وزير فرنسا الكبير في عصره بظل حمايته ورتب له الملك لويز الرابع عشر رزقاً . كان استاذاً للغة السريانية في (كوليج دي فرائس) وقد طارت شهرته بالكتاب الذي ألفه واسمه « المكتبة الشرقية او المعجم العام » الحاوي كل ما فيه معرفة شعوب الشرق وتاريخهم ونقل اليهم الحقيقة ولا يزال هذا التأليف يرجع اليه العلماء وقد اكمله غالان (Galland) من علماء المشرقيات من الافرنسيين .

ولطالما جرى البحث^(١) في الغرب ولا سيما في مؤتمرات المستشرقين الدولية ، في الحاجة الماسة الى مجلة اسلامية تجمع شتات جميع أبحاث علماء المشرقيات التي هيأوها عن الشعوب الاسلامية . ومثل هذا التأليف لا اثر له في الغرب حاشا « المكتبة الشرقية » ولم توضع المجلات العربية والتركية بحيث نفي بغرض القراء من الغربيين ممن لا يعرفون هاتين اللغتين فهي اذاً لا تسد هذه الثغمة . ولقد دعي العلامة الاستاذ هوتسما في اترخت من بلاد هولاندة ، الى القيام بهذا التأليف ، فنشر بمعاونة بعض علماء المشرقيات والسادات بريل في ليدن ، نموذجاً من المجلة الاسلامية سنة ١٨٩٩ نال استحسان رصفائه ، فطلب معارضة الجامعات العلمية في اوربا بأسرها للاتفاق على هذا المشروع ، فأجابته الى طلبه وأمدته بالمال ، فرضيت عندئذ مطبعة بريل ان تنشر هذا المصنف على نفقتها . ولم يقرر اولاً اللسان الذي يجب ان ينشر به هذا الكتاب ، ثم وقع الاتفاق على ان ينشر بثلاث لغات (الالمانية والفرنسية والانكليزية) . قال السيد هوتسما : وهذا القرار اي نشر المجلة الاسلامية بثلاث لغات مما يؤسف له ، لان مهمة انشاء هذه المجلة تطول بذلك وتضعب ثلاثة أضعاف ، وقد كان كماله ، وأشق من ذلك ان نشرها على هذه الصورة يستلزم وقتاً أطول ثلاثة أضعاف للنشر وتزيد النفقات ثلاثة أضعاف .

ضم الاستاذ هوتسما اليه الاستاذ باسيه عميد كلية الآداب في الجزائر ليتولى تحرير النسخة الفرنسية ، والاستاذ ارنولد في لندن للقيام بالطبعة الانكليزية ، فتولى السيد باسيه وموارزوه جميع المقالات المتعلقة بشمال افريقية (الجزائر وتونس ومراكش والسودان) ، وجميع الابحاث المتعلقة بالبلاد الخاضعة للحكومة الانكليزية ماعدا مصر هي مما يرجع فيه الى السيد ارنولد ، وعامة البلاد مثل مصر والمملكة العثمانية باجمعها وفارس وآسيا الوسطى والمنداهولاندية (جارة) الخ هي في عهدة السيد هوتسما . وعهد بالمقالات المختلفة في هذا الشأن الى علماء كفاءة يوقعون على ما يكتبون ، وهم وحدهم المسؤولون عما تحويه . والغاية من هذه المجلة علمية صرفة ، وذلك ليحيط الناس حق الإحاطة بحال

(١) من كتاب نفضل بارساله الى كاتب هذه السطور العلامة السيد هوتسما

رئيس تحرير المجلة الاسلامية في ٢٩ حزيران ١٩١٤ (المقتبس م ٩ ج ١) .

الشعوب الاسلامية ويطلعوا على تاريخهم ودينهم وفنونهم وعلومهم وجغرافية البلاد التي ينزلونها وتراجم المشهورين من رجالهم .

هذه هي الخطوط الاساسية للعلمة الاسلامية ، وما برحت بعد سبع وعشرين سنة من التوفر على نشرها لم تلجئ ، «فقد^(١) أصيب العمل في العلة الاسلامية بعد الحرب بشيء من الاضطراب العام فسار سير السلفاء ، وكان يرى من العبث متابعة العمل خلال الحرب في عمل دولي عام . اما الآن فقد حسنت الحال وان كنت لا آمل وانا في سن عالية من الشيخوخة ان أرى نجاح العلة التي أصبح اتمامها مضموناً . ولبلوغ هذا الغرض طلبت مؤازرة تليذي الاستاذ وانسك في ليدن يساعدي في انشاء هذه العلة فبادر بنشر الجزء الاخير وفيه المقالات التي تبدأ بحروف $Z - S$ فظهر منه اربع تكراريس ، والجزء الثاني الذي يبدأ من حرف F الى K قد تم تقريباً وبقيت حروف L الى R وهذا ما يشغلنا ايضاً عدة سنين .

«تعاورت الطبقات الافرنسية والالمانية ابدي كثير من الملتئين غير مرة ، فقد أصبنا بخطب عظيم بفقد رصيفي المأسوف له رينه باسيه في الجزائر ثم اتصل بي مؤخراً ما ارضني وهو ان ابنه وخليفته في العمل هنري باسيه قد اعتبط ايضاً في رباط الفتح . اما النسخة الالمانية فقد تولى انشاءها الاساتذة شادي في همبورغ وريشار هارتمان في كنسبرغ وبوير في هالي ثم السيد شادي للمرة الثانية والآن السيد هفنج في بوت . وعصفت عواصف المنية بين المؤازرين ففقدت العلة من أشهرهم العلامة دي خويه استاذي في ليدن ، وفقدت من علماء الالمان مارتين هارتمان في برلين ، وسيبولد في توبنغ والمجري غولدصهير في بودابست ، والسويسريين السيد فان برشم في جنيف والسيد سوتير ، والانكليزي السيد لونكورث ديمس ، والسيد مولنسكي في الجزائر ، واوستروب في الدانمارك ، وغيرهم ممن قضوا في ساحات الحرب العامة .

«ومن أشهر من يؤازرون اليوم في العلة الاسلامية من علماء المشرقيات وهم زهاء خمسين رجلاً ، من الهولانديين وانسك وجو يذول وفون اراندونك وهؤلاء الثلاثة مستعربون ، ومنهم بوير للفلسفة الاسلامية ، وبوخز للفارسيات ، وكريمير للتركيات .

(١) من كتاب للعلامة هو تسجل كتبه الي يوم ١٠ نيسان سنة ١٩٢٦ .

ومن الالمان السادة شادي ور يشار هارتمان وبوبر وبهكر وبروكان وموريستر ور يتر
ومينفوخ وكاهل وفيشير وليجان ، وهو لاء كلهم مستعربون ، والاسانذة سوبرنهام
وهرزفلد «للا تار» وستوك «للجغرافيا» وودمان وروسكا وشواي «للعالوم الطبيعية»
وموردتمان ومانزبل وسوسهام و بانجر «للكليات» وشادي «للفارسيات» وغيرهم .
ومن الدانير كبين الاسانذة بول و پدرس و بورتمان ، وهو لاء الثلاثة من علماء العربية .
ومن السويديين الاستاذ سترستين ، ومن الروس الاسانذة بارتولد و كركوف ومينورسكي
وكوفالسكي . ومن الانكليز الاسانذة ارنولد ومرجليوث ونيكسون وهيج وبفريدج
ورفون كوير وغير وغيرهم . ومن الافرنسيين الاسانذة هوار ، ديتغ ، كارادي فو ،
مارسيه ، ايفير ، كور ، بل ، ماسنيون ، كولن ، كاباتوف ، فيولييه ، ليفي
بروفانسال ، فيت ، غودفروا دموبين ، فرّان ، دلافوس ، بوقا ، كيليوم ، ديني
باريه ، فاككا . ومن الايطاليين الاسانذة جويدي ، غريفي (توفي) ، نالينو ،
بالاداشي ، ليفي دللافيدا . ومن الاتراك والشرقيين الاسانذة كويريلي زاده فواد
ومحمد بن شنب (الجزائر) وهدايت حسين (الهند) اه . ومن المؤازرين ايضاً الاسانذة
لامنس وهورفيتز وماكدونالد ويوسف عالي بسنوك هرغرون وكفمبير ، ومن هو لاء
الاعلام في المشرقيات ستة وعشرون عالماً كلهم من اعضاء المجمع العلمي العربي في
دمشق . وليس بين المؤازرين في هذه الملة غير اربعة من المشاركة منهم عالم عربي واحد
وهو الاستاذ الشيخ محمد بن شنب من علماء الجزائر ، وليس فيهم غير اميركاني واحد وهو
الاستاذ ماكدونالد على ماتبين لنا . كما انه ليس فيهم احد من علماء المشرقيات في اسبانيا
والبرتغال . وهاتان المملكتان من أشد الام علافة بالاسلام والعرب لان تاريخهما
مدة ثمانية قرون كان في اللملة تاريخ العرب ومدنيتهن .

تصفحننا هذه الملة ، ورجعنا اليها غير مرة ، فكنا نحب بالبحائها ، ونستفيد من علم كاتبها
وتحيصهم . ولاجرم فهي أتم كتاب كتب على الاسلام والمسلمين في الغرب ، وهو أقرب
الى الحقائق والتحصيص من كل ما ألفه الغربيون في هذا الشأن ، وعمل كهذا بولي العلم الغربي
شرفاً واي شرف ، خصوصاً وان القائمين به هم في معرفة الشرق الاسلامي مجتهدون
لامقلدون : ذكنا بعض لغاته ومنهم من عاش بين أهله دهرأ ، فاذا كتبوا وفوا

الموضوع حقه ، واكثر مادتهم عربية او من لغة اسلامية ، وقليل من موادهم ما يكون بلغة اجنبية ، اللهم الا اذا كان تأليفاً لاحد علماء المشرقيات ، وقد تكون مصادره الاصلية شرقية معتمدة . ولكتاب هذه المعلمة عناية خاصة بالعزو الى المصادر المنقول منها شأن علماء العرب في النفاذ في تصحيح السند ، والولوع بالاحاديث مروية بأسانيدها ، ولو أدرث الكتاب طولاً وتكراراً .

وانا لنرجو من كل من عرف في هذا الشرق العربي ، احدى اللغات العلمية الثلاث التي صدرت بها المعلمة الاسلامية ، ان يطالعوا مقالاتها مطالعة إمعان وتدبر ، ليقفوا على مبلغ علماء الغرب اليوم من معرفة الاسلام والمسلمين ، وتوفرهم على البحث والدرس . ولو كان كل ما يكتب على هذه الديار مثلاً بأفلام محققين من تلك الحلبة التي نألف منها لجنة انشاء المعلمة الاسلامية ، لما تسرب الخطأ الى السياسيين والاجتماعيين في الحكم على سكان هذا الشرق القريب . ونرجو من صميم فؤادنا ان تطول ايام صديقنا العلامة هوتسما حتى يرى ثمرة عمله العلمي ناضجة من كل وجه ، خدمة للعلم والادب جزاه الله عنها خير جزاء .

محمد كرد علي

مركز تحقيقات كميوتير علوم رسانی



نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٤ —

ظهورات

الظهورات بصمتين نوع من الخدمة في الدواوين خارج عن الخدم الدائمة بلجاء إليه عند تراكم الأعمال او حدوث أعمال جديدة تستدعي المعاونة فيستخدم لها أشخاص على نية فصلهم عند انجازها وعلى ان لا تكون لهم أرزاق ينقدونها بعد الفصل كالتي للمستخدمين الدائمين وتسمى بالمعاشات . ويطلق هذا اللفظ عندهم على المفرد والجمع وعلى نوع الخدمة فيقال كاتب ظهورات وكتّاب ظهورات وخدمة ظهورات بارادة الوصف لا الاضافة . وهو محرف عن الظُّهْرَاء بمعنى المعينين من ظاهره . مظهرة اذا أعانه فالصواب ان يقال للواحد ظهير . نفتح فكسر وللجمع ظهراء بضم ففتح وانوع الخدمة مظهرة .

عائلة

العائلة عندهم المغنية والمقصود العائلة بن الغناء ولكنهم خصوا به النساء ولم يقولوا للمغني عالم بل فالوافيه آلائي . ويجمعون العائلة على عوالم وهو جمع صحيح قياساً واطلاق هذا اللفظ على المغنيات قديم في العامية يرتقي الى القرن السابع فيما نعلم وربما كان أقدم من ذلك . ذكر ابن ابي أصيبعة في عيون الأنباء ان نجم الدين بن المنفاخ المتوفى سنة ٦٥٢^(١) كان يعرف بابن العائلة لان أمه كانت عائلة بدمشق وتعرف ببنت دهن اللوز هكذا بالنسخة والذي في الوافي بالوفيات للصفدي « و يعرف بابن العائلة دهن اللوز كانت عائلة بدمشق » قلنا ولعل دهن اللوز هذه هي التي ذكرها ابو شامة في وفيات سنة ٦١٤ من ذيله على الروضتين فقال « وفيها توفيت بدمشق العائلة المعروفة بدهن اللوز وكانت شقيقة العائلات بدمشق في ربيع الآخر » والراجح ان المراد بالعائلة هنا

(١) في الوافي بالوفيات للصفدي وقيل ٦٥٦ .

المغنية ولو كانت من أهل العلم لقل فيها غير ذلك كالمحدثثة أو الفقيهة أو الأدبية ولنعتت بشيء من نعوت الفضل .

وفي تراجم النساء من الضوء اللامع لاسخاوي « أقليم شبيخة العوالم ومولاة الشبيخة أم سليمان آلانية ماتت بمكة في شعبان سنة إحدى وستين ^(١) أرخصها ابن فهد وخلفها في حرفة فاطمة ابنة السلاوي آلانية » وقال في ترجمة فاطمة المذكورة « فاطمة ابنة أحمد السلاوي ابن عبد الكريم الهلالية وتعرف بالسلاوية شبيخة العوالم بمكة بعد أقليم الماضية وزوجة علي بن مزروع المطار مات بها في ليلة سادس عشر صفر سنة اثنين وتسعين ^(٢) وصلى عليها بعد الصبح ثم دفنت بالمعلاة وخلفت تركة متسعة وورثة مستغرقين وخلفها ابنتها من ابن مزروع » . ولا ريب في أن المراد بشبيخة العوالم في الترجمتين شبيخة المغنيات ولا سيما في التعبير عن عملين بالحرفة .

وذكر ابن طولون الصالح في نفحات الزهر في ذوق أهل العصر أن نور الدين بن رحاب المصري المغني كان متزوجاً بن اسمها فضة وعبر عنها بنقبة العوالم . وأورد صاحب تحفة العاشقين ونزهة المحبين لبعضهم في عالمة :

عالمة عالمة بالخفا قامتها عادلة ظالمة

قلت لها هل تعلمين الذي أقصاه قالت إنني عالمة

والمقطوع المذكور بين مقطوعين في ضاربة بالدف وفي ساقية .

ويروى في عالمة من الفصح (القينة) بفتح فسكون ولا يهولنك قول الحريري في الدرّة « ومن ذلك توهمهم أن القينة المغنية خاصة وهي في كلام العرب الأمة مغنية كانت أو غير مغنية » فقد ردّ عليه الخفاجي في الشرح بقوله « وقيدته ابن السكيت بالأمة البهضاء واستعماله بمعنى المغنية كثير في كلام العرب نظماً ونثراً وفي الحديث كان لعبد الله بن حنظلة ^(٣) قينتان تغنيان وفي الفاموس القينة المغنية أو أعم وهو تخصيص للعام بأحد فرديه أو الجاز المشهور فلا وجه لانتكاره » . وفي النهاية لابن الأثير « ومنه الحديث نهى عن بيع القينات أي الأماء المغنيات وتجمع على قيان أيضاً » .

(١) و(٢) أي وثمان مائة . (٣) في النسخة المطبوعة بالجواثب (خطل) وهو خطأ .

وهو اللفظ الذي استعمله الفصحاء للغنيات زمن الدولة الأموية وفي صدر الدولة العباسية وجاراهم المؤتدون في استعماله بعد ذلك الى ان أحدثوا لفظ العالمة فأُُميت .
اما تفسيرهم القينة بالأمة المغنية فقد علله ابومنصور الازهري بان صناعة الغناء كانت من عمل الإماء دون الحرائر .

غُباني

الغُباني بالفتح وتخفيف الباء نوع من الفسج يوشى بالحرير الاصفر مسيراً او مشجراً واكثر ما يستعمل في مصر للْحُزْم ولثائف العمام والاسيا عمام البستانين حتى أصبحوا يميزون بها بين العمال . ويعتبره من غير المصر بين تجار الشام النازلون بمصر وقد يتخذون منه ملابس وكان قديماً من لباس العظماء في المملكة العثمانية . وفي غير مصر يقولون فيه أَغْباني بالالف في أوله او اغباني بزيادة الف ايضاً بعد الغين وبه عبر بعض المؤلفين وورد في مجلة الجنان التي كانت تصدر ببيروت في الكلام على الملابس العثمانية نقلاً عن زبدة الصحائف في سياحة المعارف بما نصه : « وما كنا نراه من القوايق المضربة التي كانوا يضعونها على رؤوسهم اشبه بالتيجان والعمام التي كانوا يتعممون بها عليها من الشاش الابيض وما كانوا يتعممون به ايضاً على الطرابيش الحر من الشالات الكشميرية والاغباني وغير ذلك » .

وزيادة الالف في اوله هي الاصل فيه وقد استعمله الاثراك بها ولكن مع حذف الغين فقالوا آباني وآباني بمدّ اوله وفسروه في معاجهم بثوب ارضه بهضاء موشاة بالحرير الزعفراني ولم يعرف اكثرهم اصله وذهب بعضهم الى انه أغباني وقيل آق بانو ولكن مع التوقف والشك ومعنى آق الابيض وبانو في الفارسية السيدة المسنة والاميرة وقارورة ماء الورد او الخمر . والاقرّب فيما نرى ان يكون من (آغا) ومن (بان) واصل الآغا بالمذ الاخ الكبير في لغة الجغتاي واستعمله الأثراك في اللغة العثمانية بهذا المعنى وأطلقوه ايضاً على الأمير العظيم وعلى رئيس الحصيان وقد فصلنا الكلام عليه في حرف الالف من المعجم . واقتبسه الفرس من التركية وقالوا فيه ايضاً آقا بالقاف ولقبوا به العظماء والعلماء . واما (بان) فسكّمة تلحق في الفارسية باواخر الكلم للدلالة على حافظ

الشيء وحارسة كعلامة (جي) في التركية كقولهم باغبان لحافظ الباغ اي البستان وهو في التركية بانجبي . فكأن من سمي هذا النسيج بالآغبان اي حافظ الامير نظر الى انه واقى لبعثه وحافظ له كما قالوا لقة ازال الصيد دستبان اي حافظ اليد ثم قالوا آغباني وأغباني وغباني . ويرجح ذلك انه كان من لباس العطاء في المملكة العثمانية كما قدمنا . ويرادفه من الفصحى (السبراء) بكسر ففتح وقد يسكن الثاني وهو كما سيف القاموس « نوع من البرود فيه خطوط صفر او بخالطه حرير » وأنشد عليه صاحب اللسان للناينة :

صفراء كالسبراء اكمل خلقها كالغصن في غمائه المتأود

وهو اسم كما ذهب اليه سيبويه لانه أنكر مجيء رفعه لاء صفة فن قال حلة سبراء فهو على الاضافة كما يقال حلة حرير ومنهم من أجاز ان يكون صفة . وزاد في اللسان « وقيل هي من ثياب اليمن » قال شارح القاموس « قلت وهو المشهور الآن بالمصنف » هكذا بالنسخة بالضاد المحجمة وبلا نون والصواب (المصنّف) بفتح الميم وسكود الصاد المهملة وفتح النون كما أفادنيه احد فضلاء اليمن النسايزين بمصر قال ولم تزل عامة اليمن تعرفه بهذا الاسم وهو مطرف من الحرير مطرز الحواشي بخيوط من الفضة يتلفع به في اليمن كما يتلفع بالمطارف الكشميرية في غيرهم الا انهم لا يصنعونه الآن بل يصنعون بدله مطارف ساذجة بلا تطريز يسمون الواحد (الحفة) بكسر الاول والباقي منه قديم متوارث يتلفعون به ويتلفعون به في الاعياد . قلت واللفظ عامي الا ان له اصلاً في اللغة وهو مصنف الثوب وصنفته بمعنى حاشيته فسميت العامة هذا المطرف بالمصنف لانه مطرز الحاشية . والظاهر ان هذه المطارف كانت للنسج مستورة بخطوط صفر زمن شارح القاموس فرأى على ما ظهر له انها المسماة بالسبراء عند العرب . وعلى اي حال فالسبراء من أقرب الالفاظ والصقة بالغباني كما لا يخفى .

(١) هذه التسمية لاتصح وان كان لمادتها أصل في اللغة ولو انهم قالوا (المصنّف)

اسم مفعول بتشديد النون لكان أقرب دلالة على المراد الا ان التصنيف لم يرد في اللغة بمعنى تطريز الصنف اي الحاشية .

فَيْس

الفَيْس بفتح أوله وكسر الياء الأولى المشددة يريدون به الجواد المنفاق
المفاخر بما ينفقه وهو من صفات المدح عندهم ولم يستعملوا له فعلاً ويقصدون به هذه
الصيغة المبالغية كقولهم شَرَّيب وسَكَّير بفتح الأول والصواب كسره . وليس لمادة
(ف ي س) وجود في كتب اللغة التي بأيدينا وإنما هو محرف عن الفَيْش بفتح
الأول وتشديد الثاني وبالشين المعجمة في آخره ومعناه السيد المفضل المفاخر على ما في
القاموس وشرحه الألف العرب تجعله للتكبر المكثراً بما ليس عنده فاستعملته العامة
في أحد معنياه بعد تحويل صيغته وإبدال سينه شيناً .

قَمَر

يقولون قَمَر العيش بمعنى لبن الخبز بوضعه على الجمر وأهل المدن وغالب الريف
يقبلون القاف همزة كهادثهم فيقولون فيه أمَر والذين ينطقون بالقاف كالجيم المصرية
في الصعيد وبعض الريف يقولون جَمَر ولا يقل قَمَر إلا أهل رشيد وبعض جهات
بني سويف وقد بينا اختلافهم في النطق بالقاف في المقدمة . وأصل التقمير محرف
عن التجمير واستعماله في وضع الشيء على الجمر معروف عند العرب في المستدرك على
(ج م ر) من شرح القاموس « وذبحوا جَمَرُوا أي وضعوا اللحم على الجمر والحلم جَمَر »
وكان الذين سمعوه بالجيم ظنوا أنه من لغة من ينطق بالقاف جيماً مصرية فقلبوها
همزة وقالوا أمَر وجأراهم في ذلك من ينطقون بالقاف القرشية فقالوا قَمَر على لغتهم .
ورأيت بالقاف في الفَيْة الطعام التي نظمها الشيخ عامر الأنبوطي من شعراء مصر في
القرن الثاني عشر معارضاً بها ألفية ابن مالك وأولها :

يقول عامر هو الأنبوطي أحمد ربي است بالقنوط
وأستعين الله في ألفيته مقاصد الأكل بها محويته

إلى أن يقول في الخبز :

والأصل في الأخباز أن تقمرا وجوزوا التقديد إذ لا ضررا
ورأيت في طبقات مخطوطة عندي أبياتاً مخنلة الوزن تحريف بالنسخة منسوبة

لابي طاهر اسماعيل المعروف بابن مكنسة من شعراء العصر الفاطمي^(١) ورد فيها
البض المتمر بمعنى المطبوخ فاذا لم يكن اللفظ محرفاً فهو دليل على ان استعمال
اللقمير للطبخ قديم في العسامة ثم خص بعد ذلك بتلحين الخبز على الجمر وهو في كلا
الاستعمالين محرف عن التمجير كما قدمنا .

كذابة

يريدون الكذابة من الكذب بالمعجمة وهم يقلبونها في الغالب دالاً مهملة والمراد
بها أنواع الطعام الخالية من الأدهان او اللحم وتطلق في الأكثر على شيئين نوع
من الحساء يصنع للمرضى بلا دسم يسمى (الشورية الكذابة) ونوع من الحشي بطبخ
بازيت بلا لحم يسمى (الضولة الكذابة) . وقد استعمل الأطباء قديماً لفظ المزورة
للطعام الخالي من الدهن او اللحم المستعمل في أغذية المرضى وخصها الشهاب في شفاء
الغليل بالمرقة فقال « المزورة بوزن المفعول مرقعة بطعمها المريض مولدة وقال الفقهاء
في الايمان هي ما يطبخ خالياً من الادهان » ولكنه فسرها في الرحانة بقوله « هي اسم
طعام يطبخ من غير لحم للمريض » قلنا وهو الموافق ما رأيناه في وصف أنواعها في كتب
الطب والاطعمة فانها غير خاصة فيها بالمرقة وأنشد الثعالبي في النونية لابن محمد المظفراني :

والمودات ما خلت من تهادٍ مكدره
كطبخ خلا من الدهن سم يدعى مزورة

وأنشد الراغب في محاضراته لبعوضة :

قدّم سكباجة مزورة أحض من وجهه اذا أكلت

وفي النونية والمحاضرات وغيرهما من كتب الأدب مقاطيع أخرى تدل على انها
غير خاصة بالمرقة . وهي عربية المادة والصيانة فلا يضر كونها مولدة ونراها أولى
بالاستعمال من الكذابة .

وفي شرح التبريزي على الحماسة في تفسير قول الشاعر :

أما كم ان تطلبوا بأخيكم أكل الخبز يروا لعق أجرد أمحق

(١) في فوات الوفیات لابن شاکر انه توفي في حدود سنة ٥٠٠

أنت المراد بالأجرد اللبن الذي أخذ زبده أو رغوته أو المرق لا ودك عليه .
ولكن الظاهر انه ليس من الصفات الغالبة .

لوأشة

اللوأشة بفتح الاول وتشديد الثاني خشبة تشد في فم الدابة لاختصاصها عند الانعال او القص او غير ذلك ولم نقف على أصل لها في اللغة والمعروف عند العرب الزيار بكسر الاول قال في الأساس « زيار البطار الدابة شد جحفلته بزيار وهو خيط في رأس خشبة » وفي النسان « الزيار ما يزيّر به البطار الدابة وهو شناق يشد به البطار جحفلة الدابة اي يلوي جحفلته » الى ان قال « زيار الدابة جعل الزيار في حنكها ، وفي الحديث ان الله تعالى قال لأيوب عليه السلام لا ينبغي ان يخاصمني الا من يجعل ازيار في فم الاسد ، الزيار شيء يجعل في فم الدابة اذا استصعبت للنقاد وتذل » . ومن طريف ما يروى ان ابن عصفور لما ألف كتابه المقرب في النحو انقلده جماعة من أهل قطره الاندلسيين وغيرهم وألقوا في ذلك منهم ابو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي فسمى كتابه شد الزيار على جحفلة الحمار كذا في نفع الطيب وذكر ان في بعض الانتقادات تخليطاً كثيراً وتعسفاً وأنشد :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويأمل انت يأتي لها بضرب

ماشة

الماشة حديدة ذات شعبتين يمسك بها الجر وقد تصنع من الصفر اذا أريد استعمالها في مواقد الغرف . والراجح انها دخيلة من التركية فانهم يقولون فيها مشه وماشه وأصلها من الفارسية ماشه قال الخفيد في الدرر المنتقبات المنشورة وهي بالعرية الملقاط قلنا ولم نزل عامة التجار تسمي الماشة بالملقاط ولا نرى بأساً من استعماله . وقال المولى علي چلبى في خير الكلام في التنقيص عن أغلاط العوام ان الماشة في التركية عربية الاصل وانها محرفة عن المحشة ونقل قول القاموس « المحش حديدة يحش بها النار اي تحرك كالخشة » قلنا واذا صح هذا فالراجح انها دخلت الفارسية اولاً ثم اقتبسها الاتراك منها .

والعرب تقول للماشية الحداد الكلبةتان بالثنية قال في القاموس «الكلبتان ما يأخذ به الحداد الحديد المحمي» ومن الشعر العربي الواردة فيه ما أنشده صاحب الأغاني للأشهب ابن ربيعة في هجاء الفرزدق .

يا عجباً هل يركب القين الفرس وعرق القين على الخيل نجس

وانما سلاحه اذا جلس الكلبتان والعلاة والقبس

والعلاة السندان . ولم تزل العمامة بمصر تسمى الماشات الضخمة التي للحدادين بالكلبتين كما تسمى بها أيضاً آلة خلع الاسنان ولا نرى مانعاً من استعمال الكلبتين ايضاً للماشية المعروفة او ان نسميها بالملقاط كما قدمنا . اما الحشة فالمفهوم من التعريف المعوي انها عود تحريرك الجمر لا النفاطه .

نبح

يقولون نبح المدمل والجرح اذا ضرب بوجع وكذلك كل عضو مصاب برثية ونحوها يقولون فيه نبح علي اذا ضرب بوجع . وليس له أصل في اللغة بهذا المعنى من هذه المادة والعرب تقول فيه نبح قال في القاموس «أمح الجرح بأمر أمحاناً بحركة ضرب بوجع» وفي اللسان «الازهري» قال في النوادر أمح الجرح بأمر أمحاناً ونبتة وأز وذرْب وتلع وتقع اذا ضرب بوجع . فليسا اما النبتة ففسر في موضعه بضربان العرق والأز بضربان العرق وبالوجع في خراج ونحوه ولم نجد ذرب وننع ونبع في موادها بهذا المعنى ولكن الازهري ثقة فلعلها استعملت في هذا المعنى بضرب من التجوز واذا كان كذلك فالظاهر ان العامة حرفت نبح عن نبع .

هون

الهون بضمة بين الضم والفتح حركة حرف (و) في الافرنجية وكل فتحة تليها واو ساكنة ينطقون بها كذلك الا ما سدد عندهم فلاصل فيه هون بفتح فسكون ويريدون به ما يدق فيه الشيء والغالب ان يكون من نحاس او صفر او رخام . وهو محرف عن الهارد بفتح الواو وضمها ويقال فيه الهاؤون ايضاً فارسي معرب وعربه المنجاز والمهراس بكسر أولي . وعبر الاطباء بالضربة عن الهاون المستعمل في

الصيديات لمزج المرائيم ونحوها على ما يؤخذ من قول الغفطي في ترجمة ابي قريش من تاريخ الحكماء « فقال ليس ينفق لكم رأي حتى يذهب بصر هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخلّ وخمر وجعلها في مضربة وضربها على راحته حتى اختلط الجميع » وهذه المضارب كما لا يخفى مختلفة الحجم والنوع منها الصغير ومنها الكبير ومنها الرخام ومنها البلور . وقد اتخذت العرب من الجلود شبه هاون وسمته بالكدن بكسر فسكون قال في اللسان « الكدن شيء من جلود يدق فيه كالحاون وفي المحكم الكدن جلد كُرَاع يسْلَخ ويدبغ ويجعل فيه الشيء فيدق فيه كما يدق في هاون » .

وش

الوش بكسر الاول وتشديد الشين الواو وهو محترف عنه والظاهر انهم سمعوا ممن يرتضون فيه لكنة أعجمية او بدوية عامية فيقولون وشه بالجم القرية من الشين فقالوا هم وش بجذف الهاء وتشديد الشين .

وقد استعملوا الوش في الانسان والحيوان وفي كل شيء فسموا به الظهارة في الأقبية والخاد وغيرها وقالوا فلان وش كذا اذا كان من بابه اي يصلح له والغالب استعماله في الذم وقالوا للمقارب للشيء هو على وش كذا كقولهم (الفرخة على وش تبض) اي قاربت الدجاجة ان تبض والمهر على وش ركوب للمهر المتفقر اي الذي حان ان يركب . ومن كناياتهم (اكل وشته) اذا انتفده وعابه او بالغ في عتابه . كل ذلك يقولون فيه وش فاذا أرادوا الريف قالوا الوجه البحري ولم يقولوا الوش البحري ومثله الوجه القبلي للصعيد وذلك لان كتاب الدواوين يكتبونه الوجه في الأوامر والمناشير الصادرة الى مشايخ القرى فجري على ألسنتهم وسرى منها الى العامة .

أما بلدة الوجه التي كانت من منازل الحج ففهم من يقول فيها الوجه ومنهم من يقول الوش وعبر باللفظين أبو العباس أحمد بن محمد القاسمي في رحلته الى الحجاز سنة ١٢١١ فقال « وتزلنا غداً عند الشروق بالوش على مسيرة اثنتي عشرة ساعة ووجدنا هنالك ماء كثيراً عذبا » الخ ثم أنشد فيها :

والوجه لولا الماء زال بهاؤه فانزل وهمك عنده الآبار

ولم يعبر الجزيري في درر الفرائد المنظمة إلا بالوجه وهو من علماء القرن العاشر وكذلك رأينا فيما اطلعنا عليه من عبارات المؤرخين وأقوال الشعراء قبل هذا القرن فالظاهر ان تحريف هذا اللفظ بالوش حدث بعد القرن العاشر الا ان يكونوا تعمّدوا التعبير بلفظه الصحيح . وعبر الجبرقي في تزيينه بالوش منابغة للعامّة كعادته فقال في ترجمة اسماعيل بك ابن ابواظ بك ^(١) « فلما رحل الشيخ من قلعة الوش سمعوا نوبة عبد الله بك من بعيد فلي وصلوا اليهم نزل عبد الله بك وسلم على الصنّيق » وكثيراً ما يعبر عن سكّنه بالوشاشة كما يعبر عن سكّان العقبة بالعقابة . وقال في موضع آخر في ترجمة حسين بك الوشاش « وسبب تلقبه بالوشاش انه كان طلع للملافة الحاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساية » .

يُخ

اليخ ينتج اوله وتشديد الحاء يفسرون به المثل في البرودة ولا يعرفون ما هو ويخصونه بالبرودة المعنوية فيقولون (فلان يريد من يخ) اذا كان ثقيلاً بارداً . وهو لفظ فارسي معناه الثلج وفي معاجمهم انه المعبر عنه في العربية بالجمّد .

اعلم بتطور



(١) ابواظ محرف عن عوض بكسر ففتح والّا تراك يقلبون العين همزة والضاد ظاء في النطق فقالوا فيه أوظ ثم اشتهر بابواظ باشباع الكسرة والفتحة .

تصحیح نہایۃ الارب «نُتْمَةُ أَغْلَاطِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ»

وفي ص ٩٣ س ٤ — قوله (فانظر لنفسك قاضٍ اني رجل الخ) صوابه (فانظر
او فاختر لنفسك غيري) والا كان الواجب ان يقول (قاضياً) بالنصب لانه مفعول
ولو نصبه لاختل الوزن . على ان المشهور في رواية البيت ما ذكرنا .

وفي ص ٩٣ س ٧ — قوله : كان يأخذ الكأس بيده ويحاطبها قائلاً (أما العقل
فتُلفَن الخ) ثم يعود فيقول مادحاً (وأما النفس فتسحبين وأما القلب فتشجعين الخ)
لعل صواب (فتسحبين) (فتشرحين) أو ما هذا معناه . وأما سحب الخمرة للنفس فلا معنى
له اوله معني ناله لا يقصده البلغاء . ثم انتهت الآن الى ان صواب (تسحبين) (تسخين)
من السخاء اي تحميلين النفس على السخاء والجود ولكن يرد على هذا ان معاجم اللغة لم تذكر
(سخاء) مشدداً للإفادة التعدية اللهم الا ان يقال انه أصل نقرر فيحسن ان يقاس عليه
ولا داعي لذلك جزئياته .

وفي ص ٩٣ س ١٣ — قوله في صفة سكران (ويمشي ضعيفاً كشيئ الزيف الخ)
فسر المصحح (الزيف) بلذي ذهب عقله والصواب انه الذي سال دمه بافراط حتي
ضعف واسترخى جسمه فلم يعد قادراً على المشي نعم انهم يقولون (أنزف ونزف) بالبناء
للمجهول اذا ذهب عقله لكنهم لا يقولون في الوصف منه (نزيف) بمعنى ذاهب العقل
وانما يقولون (منزف ومنزوف) كما يفهم من التاج .

وفي ص ٩٩ س ٥ — قوله (وَأَزَحَّتْ عَنْهُ حُثَاثَةٌ فَانْزَاها) ضبط (حُثَاثٌ) بضم
الحاء وصوابه فتحها او كسرهما وأصل معنى (الحثاث) السرعة ثم استعير للنوم القليل
لسرعة ذهابه . ومنه قول الحريري (لَا أَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا حُثَاثًا) .
وفي ص ١٠٤ س ١٣ — قوله (ولست بفحّاشٍ عليه وإن أسي) هكذا كتب
(أسي) بالياء . وصوابه (أسا) بالالف لأن أصله (أساء) بالهمزة فاذا حذف بقيت
الألف على حالها كما تبقى ألف كل اسم ممدود بعد حذف همزته .

وفي ص ١٠٨ س ١٣ — قول ابن المعتز :

(كأنه قائم والكأس في يده هلال أول شهر غاب في شفق)
صوابه (والكأس في فمه) لأن الكأس التي يشبه حرفها بالهلال إنما يصح أن
يكون مغربها الفم الذي يشبه الشفق بخمرته وتلك الكأس تغيب فيه ولا كذلك
اليد : فإنها لا تشبه بالشفق عادة ولا تغيب الكأس فيها .

وفي ص ١٢١ س ٢ — قوله في صفة جرار الخمرة (استودعتهما رواقيد مقيرة) ضبط
(استودعتهما) مبنياً للفاعل . والرواقيد وهي الدنان الكبيرة لا تستودع الخمرة شيئاً
آخر وإنما هي نفسها تكون مستودعاً للخمرة فالفعل اذن مبني للمفعول .

وفي ص ١٢٦ س ١٧ — قوله واصفاً حسن معاشرته لنديمه وأنه يؤثره على
نفسه بالطيب من الشراب :

(ولست له في فضلة الكأس قائلاً — لأصرفه عنها — تحس — وقد أبى)
(ولكن أحيته وأكرم وجهه وأشرب ما أبقي وأسقيه ما اشتهى)
صواب قوله (لأصرفه عنها) (لأصرفها عني) أي لا أقول لنديمي تحس
أي أشرب فضلة كأسه لاجل أن أصرف هذه الفضلة عني لنفرتاً منها . كلا لا أفعل
ذلك ولكن أحيته الخ . أما قوله (لأصرفه عنها) فلا يلتزم مع قوله (تحس) إذ
كيف بصرف نديمه عن فضلة الكأس ثم يقول له تحسها أي اشربها على أن الفضلة
تصرف عن الشارب لا الشارب عن الفضلة وعليه قول الشاعر :

(صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكاس مجراها اليمين)
ومعنى (صددت) صرفت الكأس وحوّلتها عنا . ولا يحسن أن يقول
(صددناها عن الكأس) .

وفي ص ١٢٨ س ٣ — قول البحتري لنديمه في أوائل شعبان :

(قم نبادل بها الصيام فقد أقر مرة ذلك الهلال من شعبان)
كذا (نبادل) باللام ولا معنى له وصوابه (نبادر) بالراء أي نعاجل شهر الصوم
فنشربها قبل انقضاء شعبان الذي أقر هلاله أي بلغ أن يصير قرأ .

وفي ص ١٢٨ س ٨ — قول البخاري ايضاً :

(ان لانت عطفاه قسا قلبه او ثبّت الخخال جال الوشاح)

ضبط ثبّت بتشديد الباء وصوابه تخفيفها ثلاثياً ومعناه اسنقر ولم يتحرك .

وفي ص ١٣١ س ٦ — قول ابن عمار :

(متأرجج الحركات نندى ريجه كالغصن هزته الصبا بتنفّس)

كذا (متأرجج) بالراء والجيم ومعناه فأنح الرائحة الطيبة ولكن إضافته الى (الحركات)

يبعد ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا فصوابه (متأود الحركات) اي متعطف ومثنى

وهو مع ذلك نفوح منه رائحة طيبة فأشبهه الغصن من جهتين : اهتزازة وفوحان رائحة

زهرة (الندى) شي يتطّيب به لكن لم يرد منه فعل كما قال هنا (نندى) . فلعله

من (ندى الصوت) اذا بعد فعلى (ندى ريجه) تبعه في فوحانها .

وفي ص ١٣٤ س ١٣ — قوله (الغناء رائدة من رائدة الفجور) كذا بتأنيث

الساكنين واغراضها وصوابه (رائدة من رائدة) بافراد الاول وتذكيره لانه سيف

للغناء وهو مذكور وجمع كلمة (رائدة) فان (رائدة) كما يجمع على رواد يجمع على رائدة

ايضاً كصاغته في جمع صائغ ومعنى (الغناء رائدة من رائدة الفجور) انه يتقدمه كما يتقدم

الرائد الركب ومثله قولهم (رائدة الموت) .

وفي ص ١٦٨ س ٥ — قوله (حسماً للباب) صوابه (حسماً للباب) وهو ظاهر .

وفي ص ١٨٥ س ٢٠ — قوله (والستر المورشي) صوابه (الستر المورشي) وهو

اسم مفعول من وشى الثوب اذا زينته ونقشه كوشاء بتشديد

وفي ص ١٩٥ س ٣ — قال (مانقول في هذا السماع قلت هو الصفاء الزلال) التي

لا تثبت عليه الاقدام العلماء (قوله (الزلال) ضبطه بضم الزاي فأوهم ان المراد بالصفاء

الماء ولكن قوله بعد ذلك (لا تثبت عليه الاقدام العلماء) يبعد هذا المعنى ويدل على ان

الساكنين محرفتان وصوابها (الصفاء الزلال) من دون همز في الاولى وتشديد اللام في

الثانية . والصفا والصفواء والصفوات — كلها بمعنى الصخر الاملس الذي تزل عليه

الأقدام و (الزلال) صيغة مبالغة من زل بمعنى زلق عن صخرة او غيرها . ومن أمثالهم

(كما زلت الصفواء بالمنزل) اي كما يزلق النازل عن الصخرة الملساء .

وفي صفحة ١٩٥ سطر ٩ — قوله (كن ينساب في مكانه الأرقم) صوابه من مكانه .

وفي صفحة ١٩٥ سطر ١٣ — قوله (دب من قديمي شيء إلى رأسي) صوابه

(إلى قلبي) بدليل قوله بعد ذلك (فلما اجتمعنا على قلبي) .

وفي صفحة ٢٢٨ سطر ١٣ — قوله (ألا رُبَّ طيفٍ طارقٍ قد بسطته الخ)

صوابه (ضيف) بالضاد نعم ان (الطيف) قد يطرُق ويرتاح إليه المطروق ولكن سياق

الآيات يدل على ان المراد وصف حفاوة (أبي دلف) بالضيف وإحسانه نزله .

وفي صفحة ٢٤١ سطر ٢ — قوله (وتجباً من علمه) صوابه (وتجبنا) بدلالة السياق .

وفي صفحة ٢٤٢ سطر ١٤ — قول طويس (أنا والله مع حلائل نساء قومي)

حلائل بالحاء المهملة جمع (حليلة) امرأة الرجل الحلال له . وهذا المعنى غير مراد هنا

فصوابه (جلائل) بالجميم جمع جليلة وهي المرأة العظيمة . كالجليل في الرجال وتجمع

هذه على (جلالة وأجلّة) كما تجمع تلك على (جلائل) .

وفي صفحة ٢٩٣ سطر ٣ — قوله (أريكم وصيفةً جميلة الوجه)

سباطة) صوابه (سبطة) بسكون الباء وكسرها يقال امرأة سبطة الخفاق أي رخصته

لينته كما في لسان العرب ويقال غلام سبط الجسم أي حسن القدر لطيف .

وفي صفحة ٣٠٠ سطر ٢٨ — قوله :

(ما رعدت رعدة ولا برقت لكنّها أنشأت لنساء خُلقه)

ضبطه (خلقه) بضم الخاء واللام وصوابه (خَلَقَة) بفتح الخاء . و (الخَلَقَة)

السحابة المستوية الخيلة للمطر أي التي هي مظنة ان تمطر فقولهم سحابة خَلَقَة بمثابة قولنا

سحابة خَلِيقَة بأن تمطر جديرة بانظار ذلك منها .

وفي صفحة ٣١٠ سطر ٣ — قول أبي العتاهية :

(نادى بوشك رحيلك الأيام أفلمت أجمع أم بك استصمام)

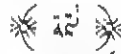
صوابه (أم بك الاستصمام) بهززة قطع مصدر أصمّ الرجل بمعنى صمّ السلافي

أي صار أصمّ . ولم يرد في اللغة (استصم) بمعنى صمّ . وان وردت أيضاً في ديوان

أبي العتاهية المطبوع في المطبعة اليسوعية .

وفي صفحة ٣١٢ سطر ١٨ — قوله في صفة يحيى بن مرزوق المغني (وكان

المغنون يفرعون اليه في الغناء القديم فيأخذونه عنه و يعاني بعضهم بعضاً بما يأخذونه منه (كذا (يعاني) بنون ثمياء و صوابه (يعاني) ببائين من المعاياة وهي ان يلقى إنسان على آخر قولاً لا يهتدي لوجهه الا بتأمل و أعمال روية وفي الاساس (إياي ومسائل المعاياة . فانها صعبة المعاناة) وهذا المعنى اي المعاياة هو المراد هنا بدليل ما جاء في رواية الاغاني وهي (و يعاني بعضهم بعضاً بما يأخذونه منه و يُغرب به على أصحابه) ف قوله (و يُغرب) من الأعراب وهو الأتيان بالشيء الغريب الذي يدهش له السامع فهو لاء كانوا يقتبسون من يحيي أصواتاً في الغناء غريبة غير معهودة فيطرحها بعضهم على بعض كما يتطارع الأخوان الاعايي والاحاجي .



نلخص فيما يلي عن مجلة الزهراء أغلاطاً استدرکها في هذا الجزء (الرابع) من نهاية الأرب صديقنا العلامة (الاب أنستاس الكرولي) فقال :

في ص ٢٠٥ س ١٢ — قوله (وشاهدنا الورد والياسمين والسمعات بقصائهما) ضبط (قُصَاب) بضم القاف وقال مصحح الكتاب (القُصَاب الاورار التي سويت من الأُمعاء) وقال الاب أنستاس الصواب فتح قاف (قَصَاب) وهو جمع (قَصَابَة) ومعناها المزمار . ويكون معنى البيت : انه كان يحضرنا في ذلك المجلس الرياحين والمغنيات بمزاميرهن .

وفي ص ٢٣٣ س ٨ — عدد الأُلحان التي اقتبسها العرب عن الأعاجم فقال (ألحان الروم والبربطية والاسطوخوسية) السكتان الاخيرتان معطوفتان على (ألحان الروم) فهما إذا اسمان لقبيلين من البشر فلا يناسب ان يُفسر (البربطية) بانها نسبة الى (البربط) وهو العود والصواب فيها انها مصحفة عن (البرنطية) اي الامة البرنطية المنسوبة الى مدينة (برنطيه) وهو الاسم القديم للقسطنطينية . فالعرب أخذوا الالحان عن الروم وعن سكان مدينة برنطية . اما (الاسطوخوسية) فليست بمعنى الأجرام السماوية كما اعتمده مصحح الكتاب وانما هي كلمة يونانية تسمى بها جزائر صغيرة على مقربة من ساحل فرنسا الجنوبي قريبة من مرسيليا وتسمى اليوم جزائر (هواره — Iles d' Hyères) اشتهر سكانها منذ القديم بالقصص والغناء . وهم من جملة من أخذ العرب الألحان عنهم .

وفي ص ٢٦٤ س ٧ — قوله (وسألني عن الخبر فأقصصته عليها) قال المصحح لم نجد في القاموس ولا اللسان (أقص الخبر) بمعنى (قصه) ولعلها محرفة عن (فأقصصته) • وقد استدرك الأب أنستاس على المصحح فقال «ان (أقص) الرباعي اذا لم يذكره علماء المعاجم فقد ذكره الطبري في تاريخه (٢ : ١٨٤٠ من طبعة الافرنج) حيث قال (فأتيته فأقصصت قصتهم الخ) • ثم قال الاب أنستاس : وانت تعلم منزلة الطبري من الفصاحة والسلاسة فهو أربع مؤرخ في الاسلام وأحسن من كتب في الاخبار والأحداث • وانك لا تجد معجماً من معاجم اللغة يحوي بين دفتيه مفردات اللغة العربية كلها لانها بحر لا يتغضض (اي لا ينقص او لا ينزح) بل ومحال ان تجدها مدونة فيها • الا ان استعمال الفصحاء لفظية يتخذ بمنزلة حجة بل بمنزلة شاهد لما يراد اثباته • • ما أردنا تلخيصه من كلام الاب أنستاس ونحن نوافقه على جميع ما قال حتى على جواز استعمال كلمة عربية لم ترد في المعاجم ووردت في كلام احد الفصحاء لكنني أشترط الثبوت من استعمال الرجل البليغ لتلك الكلمة : مثلاً فعل (تبدى) بمعنى ظهر لم يرد في المعاجم وورد في شعر عمرو بن معدى كرب الزهدي • وروى ابوتمام في حماسه قوله :

(وإذا تبدى كالمس كالمسما بدر السماء اذا تبدى)

فليس هناك شبهة في كلمة تبدى ولا في نقلها المتواتر في حماسة ابي تمام اما قول الطبري (فأقصصت قصتهم) فإن كلمة (أقصصت) يحتمل احتمالاً قريباً ان يكون النسب حرفوها وحذفوا ناءها ويكون أصلها (أقصصت) فنحن اذن لا نكون على ثقة من ان الطبري استعمل (أقص) وارتضاها ما لم نره استعملها في غير ما موضع من كتاباته او اننا على الأقل نجد فعل (أقص) في عدة نسخ من تاريخه المذكور ولا يكفي ان نجده في نسخة طبعت في اوربا • والعلامة الكرملی أقدر الناس على معرفة ما اذا كان فعل (أقص) تكرر في كتابات الطبري وجاء في عدة نسخ من تاريخه او لا •

المفرد

النهضة القصصية الحالية

كانت بلاغتنا العربية وما زالت تكاد تخلو من النوع القصصي اذا قيست بادهيات الأمم الافرنجية . وكان كثر آبنا حتى العهد الاخير من شعراء وناثرين مقلدين اكثر منهم مبتكرين فكانوا يسرون على نظم السلف في الآراء والافكار والوصاف فلم يأتوا بشيء جديد بل أضاعوا شخصياتهم وأفنوها بهالكهم على القديم فحسب . لذلك لم نجد من كثر آبنا من قدم لنا رواية قصصية أو أخرى تمثيلية أو أفصوصة عصرية . بل كان همهم الوحيد ان يبيدوا فن التراسل على نمط الحمذاني والحريري او نظم القصائد باكين على الاطلال وهائمين بحب هند ودعد وواصفين النوق والرمال ثم مادحين اوهاجين . وربما وصف الشاعر العصري المهند والسمهري وصاح بل فيه صياح أبطال الحماسة القدماء وهو لم ير السيف في حياته الا معلقاً في رداء الشرطي ! لجأت بلاغتنا العصرية — الا القليل منها — سخيقة لنثير الضحك لا الاعجاب . ومن منا لا يحزن ومنذ أواخر القرن الماضي ونحن لانملك من أدبنا العصري القصصي غير كتاب واحد هو « حديث عيسى بن هشام » . اذا أردنا ان نتحدث عن البلاغة القصصية الجديدة لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » واذا أوصينا احداً بقراءة كتاب قصصي جيد لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » . واذا افتخرنا بادبنا القصصي لم نجد الا « حديث عيسى بن هشام » . حتى ضقنا ذرعاً به وضاق هو الآخر ذرعاً بنا . ووددنا ان نسكت بدلاً من ان نتكلم عن كتاب واحد فقط . ولكن عزاءنا اليوم اننا بدأنا نرى بزوغ النهضة القصصية العصرية في أفق أدبنا . فاذا تعهدنا القارئون بها بالعناية والرعاية والالتقان والجودة سارت سيرها الطبيعي بلاعائق وانجنت نتائجاً قوياً سيكون ميراث المستقبل من بلاغتنا القصصية الجديدة . وانا ذا كروث هنا من لم نخننا ذا كروثنا في ذكرهم من مؤلفينا الجدد الذين وهبوا الأدب العصري القصصي مبتكرات عقولهم . ولو كان المقام متسعاً أمامنا او كنا في موقف النقد لكننا أفحننا للقلم بحالاً اكبر مما سنفسحه له الآن . ولكن عذرنا في ذلك واضح . فمقدمة كتاب قصصي لا تستطيع ان تحوي نقداً مسهباً تحليلياً لكتاب العصر وكتبتهم لذلك تبرك للنقاد ميدانهم يجولون

فيه ونقصر بحثنا هنا على ذكر مختصر للكتيب القصصية التي ظهرت في عالم البلاغة المصرية
والمؤلفين القصصيين الجدد الذين تصدوا للقيام بهذا العمل الجليل .

حديث عيسى بن هشام لمحمد بك الموليحي

ول كتاب ظهر في الادب المصري القصصي جدير بان نضعه بلا محاباة في الصف
الاول من مؤلفات القصصية . اتبع صاحبه في تأليفه طريقة المقامات واستعان بأسلوبها
المسجع في كثير من مواضعه . لذلك لا نستطيع ان نسميه رواية قصصية بالمعنى المعروف
عندنا الآن لخلوه من (الحادثة) او (العقدة) التي تمتاز بها القصص المصرية . ولكن
هذا لا يقلل من قيمة الكتاب للدقة التي استعملها المؤلف في رسم الشخصيات وتحليلها .

ليلى سطيح لحافظ بك ابراهيم

هذا الكتاب أقرب الى المقامات من حيث الأسلوب والطريقة من حديث عيسى بن
هشام . بل يكاد يكون مقامة واحدة طويلة للنظم نقداً على الأخلاق والعوائد
المصرية . ليس فيه شخصيات بارزة مرسومة بريشة قصصية كما في حديث عيسى بن
هشام لذلك فاق عليه الاخير في ميدان البلاغة القصصية المصرية وسبقه بمراحل كثيرة .

قصة زينب لمصري فلاح (الدكتور حسين بك هيكل)

هي قصة عن حياة الارباب جديرة بان تسمى بحق اول رواية قصصية مصرية .
راعى مؤلفها في صياغتها كل ما يتطلبه الفن القصصي الراقي فأنت قطعة تامة النضوج في
بلاغتنا الحديثة . حوارها كله باللغة العامية وهي ميزة يجب ان نقررها بالحمد والشكر
لمؤلف . أسلوبها بسيط وجميل خالٍ من التكلف والتعمل يجب للانسان القراءة .
ولكن مما يؤسف له ان صمت المؤلف صمتة نخشى ان تكون دائمة . ولعل قلة الرواج الذي
صادفته القصة في عالم الأدب المادي والحالة السياسية التي طوحت بالمؤلف في لجتها اليوم
كانتا من أهم الاسباب التي دعت الى هذا الصمت .

(لا أذكر متى ظهرت هذه القصة بالتحقيق وربما كان ذلك حوالي عام ١٩١٢)

والنسخة مع الأسف خالية من تاريخ الطبع .

قصص جرجي زيدان التاريخية

لولم ينل الأستاذ جرجي زيدان شهرته الواسعة بكتبه العلمية التاريخية لكنته قصصه التاريخية يرفعه الى هذا المستوى نفسه . ولكن قلة العناية بالبلاغة القصصية في العالم العربي عامة والمصري خاصة حداً بجمهور القراء ان لا يأبهوا كثيراً بهذه القصص النفيسة . وتسمى هذه القصص « سلسلة روايات تاريخ الاسلام » وعددها ثمانية عشرة آتت فيها مؤلفها بتاريخ الامة الاسلامية في عصورها المختلفة في قالب قصصي مستحب . بدأها « بفتاة غسان » ثم « بآرمانوسة المصرية » وختمها « بشجرة الدر » وكتب غير هذه السلسلة اربع روايات أخرى عن تاريخ مصر في عهد المماليك وعن الحرب السودانية المهدية . وقد كتب من روايات السلسلة نفسها رواية عن الانقلاب العثماني في تركيا فكانه استوفى تاريخ الاسلام ومصر جميعه قصصاً . وأسلوبه القصصي والعلمي على حد سواء سهل للغاية ومقبول . اما صوغ حوادث التاريخ بأسلوب قصصي فلا ريب في انه بلغ فيه شوطاً كبيراً من الاجادة والنبوغ . وحسبه ان معظم هذه القصص قد طبع للمرة الثانية والثالثة وترجم بعضها الى اللغات الاجنبية مثل الفرنسي ، والشرقية مثل الهندي والفارسي والتركي .

نتائج الاحوال في الاقوال والافعال : لعائشة تيمور

منذ ثمانية وثلاثين سنة هجرية ظهر في عالم الأدب المصري كتاب قصصي للمنشئة الأدبية السيدة عائشة تيمور هو كتاب « نتائج الاحوال في الأقوال والأفعال » . (السيدة عائشة تيمور الشاعرة المعروفة احدى أركان النهضة النسائية المصرية وتعتبر اول كاتبة وشاعرة مصرية في أواخر القرن الماضي) . ليست شهرة هذا الكتاب في جودته أسلوباً وطريقة ووضعا بل في وقت ظهوره وفي الكاتبة التي ألفته . الكتاب يتضمن قصة واحدة على نمط قصص « الحوادث » المصرية بشكل ارقى وأجمل . وأسلوبه متبع على الطريقة القديمة في العصر العربي المتأخر . ولكن ميزته ان مؤلفته سيدة شرقية مصرية وانه كتب في عصر كان فيه الاهتمام بالأدب والكتابة مقصوراً على الرجال دون النساء . أضف الى ذلك قلة الادباء من الرجال في ذلك العهد وكيف ان التيمورية يزت كثيراً منهم شعرها ونثرها . واذا علمنا إهمال جمهور القراء والكتاب في هذا

العصر فمن القصص استطعنا ان نقدر للتمورية مجهودها وجراعتها ونبوغها في ذلك الوقت الذي كان فيه ظلام الجهل يكاد يكون شاملاً للجميع .

أقاصيص المنفلوطي في النظرات والعبرات

شتهر المرحوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطي «بنظراته» التي كان ينشرها في المؤيد كل اسبوع مرة والتي جمعها وزاد عليها مما لم ينشره لجأ سفرأ في ثلاثة اجزاء جمع شتى المواضيع من النقدية وأدبية واجتماعية وقصصية . ثم نشر كتاب العبرات وهو مجموعة أقاصيص منها المصري الموائف ومنها الاجنبي المنقبتس والترجم . لذلك يمكننا ان نعتبر المنفلوطي كاتباً قصصياً عالج فن الأقاصيص المصرية .

كانت طريقة المنفلوطي في كل كتابته العناية بالأسلوب واللفظ أكثر من عنايته بجوهر الموضوع خصوصاً في قطعه القصصية المؤلفة ، وان كان هذا لا يمنعنا من ان نقدر له آراء قيمة في بعض قطعه الأدبية والاجتماعية وكذلك القصصية . ولكننا نقدر له فوق كل شيء سلسلة أسلوبه وجماله ورقة ألفاظه ووضوح أغراضه مع محافظته على اللهجة العربية الصحيحة . يمكننا ان نجاهر بلا خشية ولالوم ان المنفلوطي وان كان قد أجاد في أسلوبه القصصي السلس الجميل فقد فشل في مواضيعه القصصية ورسم أشخاصه فيها . فخل مواضيع أقاصيصه نافذة يصبح ان نضيفها الى مجاميع الامثال والمواعظ . انبع في تأليفها طريقة المذهب «الرومانتيكي» المتطرف الذي يشوه فيه الخيال صور الحقائق الناصعة . اما اشخاص قصصه فهي أشباح ليس لها كيان ولا جسم تكاد تلتأني أمام عينك من شحوبها .

ما تراه العيون للمرحوم محمد تيمور

ليس رائدي سيفي كل ما كتبته غير الاخلاص والحق لذلك ارجو من يقرأ كفي هذه عن تيمور الراحل فقيد ادبنا ومسرحنا ان لا يتهمني بالتحيز والمغالاة في القول لاتصالني التام به . ان محمداً تيموراً شقبي الخبب اولاً ، وصديقي الوفي ثانياً ، واستاذي الكبير ثالثاً ، من اعترف له امام الناس جهاراً بالفضل التام عليّ في كل ما أودتته وماسأته من مجهود لا اعلم مداه ولا نتيجته . ولكن كل هذا ليس له تأثير على نفسي في موقفي هذا وانا اقرر الحقيقة التي لا ارجب في ان ازيد حرفاً واحداً عليها . لذلك اقول بلا محاباة ولا غلو ان

تيور الراحل كان اكبر مؤلف روائي وقصصي مصري وجد في نهضتنا القصصية الحديثة . انني وانا فرد من حاملي لوائه ، السائرين على طريقته ومذهبه ، المنفذين رغبته ، المتحمين لمطامعه وآماله لا اعترف لقصصينا الذين عالجوا الكتابة في الادب المصري بالفضل الا بقدر اقترابهم وإجادتهم للمذهب الذي كان شعار الفقيه في كل ما كتب وهو العمل على ايجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح . فاذا قلت ان «المنفلوطي» فشل في اقصيصه المصرية ذلك لانه لم ينجح في اخراج صورنا ضجة وأشخاص حية بارزة من البيئة المصرية . واذا قلت ان الدكتور «هيكل» قد اجاد في قصة «زينب» ذلك لانه نجح نجاحاً يغبط عليه في ايجاد جو مصري صادق اللون في روايته . واذا قلت ان محمداً تيوراً هو اكبر مؤلف قصصي وروائي وجد في نهضتنا الحديثة ذلك لانه قصر ميدانه على البيئة المصرية بأشخاصها وجوها وصورها واجاد في اخراج هذه الصور في رواياته التمثيلية واقصيصه تامة النضوج من حيث جودة التأليف ودقة التصوير . والذي يهمنا من مؤلفاته — (ظهرت مؤلفات الفقيه في ثلاثة اجزاء وقد حوت كل ما كتبه من شعر ونثر واقصيص وروايات تمثيلية) — في هذا المقام هو اقصيصه المسماة «بمازاه العيون» . اشتهر عن الفقيه انه كان قوي الملاحظة الى حد بعيد ، لنطبع في ذهنه صور المراتب بخاصة عجيبة ، ماهر في التقليد الى درجة من الاتقان كبيرة ، دقيق الوصف ماهر في صناعة التأليف ، له مذهب في الآداب لا يحيد عنه . قاصر كل مجهوده عليه وهذا المذهب كما اسلفنا الذكر هو العمل على «ايجاد آداب مصرية» تكون بمثابة مرآة تنعكس عليها بيئتنا . لذلك كتب اقصيصه بانقان كبير ولا مشاحة في انه اليوم اجدر اهل عصره في تبوئي اسمى مراكز في بلاغتنا القصصية كما يصح ان نسميه بحق اول منشيء مجيد لفن الاقصيص المصرية .

مؤلفون قصصيون آخرون

لقد ظهر في الوقت الحالي اي في البضع سنين الاخيرة بعد المرحوم محمد تيور مؤلفون عالجوا فن كتابة الاقصيص . وهم على قلتهم وقلة مؤلفاتهم يبشرون بمستقبل زاهر جميل . ولا ريب في ان بلاغتنا القصصية في المستقبل ستكون مدينة لهم بمجهودهم الصادق

سيفي « العمل على إيجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح » ووضع أساس هذا الفن الجديد . ومن مؤلاء الأدباء ممن لم تخفى ذاكرتي في عدهم هم : المرحوم عبيد مؤلف كتابي « احسان هائم وثريا » وشحاته عبيد مؤلف كتاب « درس مؤلم » وابراهيم المصري وحسن محمود ومحمود عزي وزكريا جزارين والدكتور حسين فوزي وطاهر لاشين وخيري سعيد وعبد القادر المازني وحسن صبحي وسليم شحاته (نشرنا الاسماء بحسب ظهور الاقاصيص مع حفظ الالقاب) وغيرهم من الادباء القصصيين المعصرين الذين يتكاثرون كل يوم فيزيدون ثروتنا الادبية القصصية .

وقبل ان نختم هذا الفصل نذكر اسمين اشتهرا في عالم الادب القصصي العربي وهما المرحوم «روح انطون» والاديب نقولا حداد . الاول كتب رواية قصصية واحدة سماها « اورشليم الجديدة » وهي قصة شرقية عصرية نزعته فلسفية اجتماعية . والثاني كتب عدداً عظيماً جداً من الاقاصيص والقصص المترجمة والمقتبسة والمؤلفة . ولكنه بعيد مثل رفيقه السالف عن نزعة « تمصير الآداب » اي خلق ادب مصري في بلاغتنا الجديدة لذلك اتت جميع قصصه وليس عليها من طابع المصرية الا القليل النادر . وهو بعد بحق اكثر كتاب العربية القصصيين كتابة . كثير ما يبالغ في قصصه نشر الافكار والآراء الاجتماعية كانت اوسياسية . وهو مؤلف محبوب من جمهور الشرق العربي عامة . ومن رواياته القصصية الجديدة بالاعتبار « آدم الجديد وحواء الجديدة وجمعية اخوان العهد » . ويوجد غير هذين الاسمين اسماء مشهوران . اولها الاستاذ العلامة الدكتور يعقوب مسروق والاستاذ الفاضل مصطفى صادق الرافعي .

الاول عالم معروف بعلمه في كافة الاقطار العربية ولكنه مع ذلك قد عاجل فن الكتابة القصصية من زمن مضى فوضع ثلاث قصص مصرية شرقية عربية هي : « فتاة مصر وامير لبنان وفتاة اليوم » . والثاني كتب ثلاثة كتب قصصية عربية هي : « المساكين ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر » وروايات الدكتور مسروق روايات شرقية اكثر منها مصرية تصف « المجتمع » الذي كتب عنه المؤلف وصفاً محمداً . اما كتب الرافعي فمشهورة بروعة أسلوبها العربي الصميم الذي لا يخفى في كثير من الأحيان من غموض ظاهر يصدد القاري القصصي اثناء مطالعته . وهي كتب فلسفية اكثر منها قصصية اهـ . الجزيرة : محمود توفيق

التنبيه

على اوهام ابي علي في اماليه

ابوعبيدالكري احد أئمة الاندلس في التاريخ والنسب والادب والجغرافيا وكتاب
معجم ما استعجم آية الآيات في فضله يشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع والتحقيق . ولقد
عثرنا له من يضع سنين على كتاب مخطوط في خزانة كتب السيد مراد البارودي^(١)
في بيروت ذكر فيه الاوهام التي سرت الى بعض روايات ابي علي القالي في اماليه المشهورة
بانها من أمهات كتب الادب^(٢) ومن مدهشات المؤلفات في الرواية والدراية وهالك
مقدمته ففيها بيان الغرض من كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه . قال ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الكري رحمه الله الحمد لله خير
مابدى به الكلام وختم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا كتاب نهت فيه على اوهام
ابي علي رحمه الله في اماليه تنبيه المنصف ، لا المتعسف ، ولا المعاند محتجاً على جميع ذلك

(١) كان في هذه المكتبة عدة مخطوطات لطيفة منها خط ابن نباتة بخط
صلاح الدين الصفدي كتبها في صفر سنة ٧١٨ وهي ناقصة جملة صغيرة من الاول
وترتيبها على غير ترتيب المطبوع . ومنها مقصورة ابن دريد شرحها ابن خالويه . ومنها
كتاب ازهار الاقطار في جواهر الاحجار للتيناشي وهي نسخة خزائني كتب سنة ٦٩٧
ومنها الجزء الرابع من التذكرة المعظمة في الاحكام الشرعية للتميمي فرغ منه سنة ٦٢٧
ومنها معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي وفيه بعض زيادات على المطبوع في ايدي
سنة ١٩٠٨ ومنها ديوان ابي تمام بالشكل الكامل كتب سنة ١٠٦٧ ومنها فقه اللغة للشعالي
كتب سنة ٦٥٣ ناقص من اوله وآخره ومنها نسخة من ديوان المناني كتبت سنة ١٦٦٣
فيها بعض ابيات غير موجودة في النسخ المطبوعة . الى غير ذلك من النواذر .

(٢) طبع كتاب امالي ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي سنة ١٣٢٤ هـ
في المطبعة الاميرية ببولاق مصر . ووضع له العالمات كرينكو وبغين فيرساً يقرب
بعيده مثل اسماء البلدان والقوافي وغير ذلك وقد طبع في لندن سنة ١٩١٣ .

بالشاهد والدليل ، فاني رأيت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح
لاغلاطهم ، والنزيبه على أوهامهم ، لم يعدل في كثير مما رده عليهم ، ولا انصف في جمل
مما نسب اليهم ، وابوعلي رحمه الله من الحفظ وسعة العلم والذيل ، ومن الثقة في الضبط
والنقل ، بالحل الذي لا يجهل ، وبحيث يقصر عنه من الثناء الاحفل ، ولكن البشر
غير معصومين من الزلل ، ولا مبرئين من الوهم والخطأ ، والعالم من عدت هفواته ،
وأحصيت سقطاته . كفى المرثا نبلاً أن بعد معانيه .

فلما ادرت من هذه الفوائد كاجها ، وأهدت خافيتها ، اعطيت بها القوس بارها ،
واحديتها الى المعتمد على الله المؤيد بنصر الله خلد الله دولته ، وثبت وطأته ، لالتباسه
اسرار الحكم ، واقتباسه انوار الحكم ، وعنايته بانواع العلم ، واخذه من جميعها بأوفر
قسم ، لا ائدما الله نجماً من السعد ملجأ ، وطائراً من الين سنجماً .
اشد ابو علي رحمه الله :

لقد تركت فؤادك مستنجماً مطوقه على فنن نغنى

يميل بها وتوكله للحن اذا ملأنا للمحزون انا

ومنها : وهالفين شجوه بعدل سجع ورق الحمام بترجيع وارنان

باننا على غصن بان في ذرى فنن يرددان لحونا ذات ألوان

وفسير ما ورد في هذه الاشعار من ألحان الحمام ان المراد به اللغات وانما المراد به

الحن الذي هو ضرب من الاصوات المصوغه للنغني ودليل ذلك قوله :

مطوقه على فنن نغنى

وقول الآخر :

انما أراد ذات ألوان من الترجيع كما قال في البيت قبله بترجيع وارنان . قال ابو علي

رحمه الله واصل للحن ان تريد الشيء فتوري عنه كقول رجل من بني النضر كان اسيراً

في بكر بن وائل وذكر الخبر بطوله وفسر ما فيه الى قوله يريد بقوله ان العرفج قد ادبى ان

الرجال قد استلأ مرا اي لبسوا الدروع . ليس في قوله ان العرفج قد ادبى دليل على

ما ذكره ابو علي رحمه الله ولا من عادة العرب ان تلبس الدروع الا في حال الحرب واما في

ببوتها قبل الغزو فذلك غير معروف وانما اراد بذلك ان يؤذنه بوقت النزو وبنههم على

التيقظ والحذر قال ابو نصر رحمه الله : ادباء العرّج ان يتسقى نبته ويتأزر واذا اتسقى
النبت وتأزر أمكن الغزو وقال ابو زياد رحمه الله : العرّج نبت طيب الريح اغبر الى
الخضرة له زهرة صفراء ولاشوك له ويقال له اذا اسود عوده حتى يستبين فيه النبات
قد اقل فاذا زاد قيل قد ارقط فاذا زاد قليلاً قيل قد ادبي وهو حينئذ قد صلح ان
يؤكل فاذا اغتم وطخت خوصته واكلاً قيل قد اخوص فاذا ظهرت عليها خضرة
الري قيل عرجة خاضبة ومنابت العرّج يقال لها انشافر وهي ايضاً الحومان وتكون
في السهل والجبل اه .

وهاك نموذجاً آخر من الكتاب قال البكري : وانشد ابو علي رحمه الله غيره منسوب
في خبر ذكره عن الاصمعي رحمه الله :

احقاً عباد الله ان لست ناظراً الى فرقى يوماً واعلامها الغبر
كان فؤادي كما مر راصب جناح غراب رام نهضاً الى وكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة دعاك الهوى واحتاج قلبك للذكر
فيما راكب الوجناء ابت مسلماً ولازلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما نيت العرض فاهذف بجوه سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد اليّ مرجب وان كنت لا تزداد الا على غفر

خلط ابو علي رحمه الله في هذا الشعر وهو من شعرين مختلفين لرجلين فثلاثة
الابيات منه ليحيى بن طالب على ما انا ذاكره وثلاثة الابيات منه لقيس بن معاذ وكان
يحيى بن طالب الحنفي سخيّاً يقري الاضياف فركبه الدين الفساح فجلا عن اليمامة الى
بغداد يسأل السلطان قضاء دينه فأراد رجل من اهل اليمامة الشخص من بغداد الى
اليمامة فشيعة يحيى فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عيناي يحيى وانشأ يقول :

أحقاً عباد الله ان لست ناظراً الى فرقى يوماً واعلامها الخضر
هكذا صححة انشاده واعلامها الخضر لا الغبر كما انشده ابو علي رحمه الله وكيف
يمن الى اوطان يصفها بالجذب والاغبار :

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة دعاك الهوى واحتاج قلبك للذكر
كأن فؤادي كما مر راصب جناح غراب رام نهضاً الى وكر

فيا حزنا ما ذا اجن من الهوى ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر
تعزيت عنها كارهًا فتركتها وكانت فرايقها أمرًا من الصبر
اقول لموسى والدموع كأنها جداول ماء في مسارها تجري
الاهل الشيخ وابن ستين حجة بكى طرباً نحو اليمامة من عذر
وقد ذكر ابو علي رحمه الله خبر يحيى هذا وأشد له هذا الشعر ولكنه نسي ولولا
نسيانه لاعتذر وهكذا صحة اتصال آيات شعره لا كما وصلها ابو علي رحمه الله
واما آيات قيس بن معاذ فاتها :

ايا راكب الوجناء ابت مسلما ولازلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما اتيت المرض فاعنف بجوه سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد الي محبيب وان كنت لا تزداد الا على غفر
لعن الذي يقضي الامور بعلمه سيصرفني يوما اليه على قدر
فترقا عين ما تمل من البكا ويسكن قلب ما ينه بالزجر
وأنتد ابو علي رحمه الله لمالك بن اسماء في اخيه عبيدة لما سجنه الججاج :
ذهب الرفاد فما يحس رفاد مما شباك وحفت العواد
خبر أناني عن عبيدة مفتح كادت تقطع عنده الاكباد
بلغ النفوس بلاؤه فكأننا موتى وفينا الروح والاجساد
لما أناني عن عبيدة انه امسى عليه تظاهر الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد تذهب الاحقاد
وعلمت اني إن فقدت مكانه ذهب البعاد فصار فيه بعاد
ورأيت في وجه العدو شكاسة ونغيرت لي اوجه وبلاد
وذكرت اي فتى يسد مكنه بالرغد حين تقاصر الارفاد
ام من يهين لنا كرائم ماله وله اذا عدنا اليه معاد
هذا الشعر لعوف القوافي باختلاف واي حقد كان بين مالك واخيه حتى يقول :
نخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد تذهب الاحقاد
وكيف يقول مالك في اخيه ام من يهين لنا كرائم ماله ومالك أغني من عبيدة

وأنبه وانه كان متصرفاً في الرفيع من اعمال السلطان وكان مع ذلك من اهل الفصاحة
واللسن والشعر الفائق والبراعة وعويف احد الشعراء المنتجبين بالشعر المسترفدين للملوك
وانما قال عويف عند الشدائد نذهب الاحقاد لان اخت عويف كانت تحت عبينة
ابن اسماء فطلقها فغضب من ذلك عويف وقال الحرة لا تطلقي الا لرربة وباعد عبينة
وعاداه فلما بلغه ان الحجاج سجن عبينة وقيده عطفه ذلك عليه وأذهب حقه له فقال
الشعر وهو عويف بن معوية بن حصن وقيل ابن عقبة بن عبينة بن حصن بن حذيفة
ابن بدر الفزاري وهو شاعر مجيد سمي عويف القوافي بقوله :

ساكذب من قد كان يزعم اني اذا قلت قولاً لا اجيد القوافيا

والكتاب في ٦٩ ورقة منصفة القطع تغلب الصحة على صفحاته وهو مشكول
بالشكل الكامل وقد كتب في آخره . آخر كتاب المنبه على اوهام ابي علي في اماليه
فرغ من تعليقه يوم الاثنين لعشر بقين من صفر سنة اثنى عشر وستمائة احسن الله
نقضها بالقاهرة الحروسة اه .

محمد كرد علي



آراء وافكار

قصة زقاق الاربعين

«أسرة في حب تحتاج الى التخصيص»

زرت حلب في صيف سنة ١٩٠٩ م متفقداً مكاتبتها القديمة وآثارها فمئرت على اشياء مهمة وصفت بعضها في مجلة (النعمة) البطريركية الدمشقية ولا سيما المكاتب المجهولة فيها وبعض أسرها •

وزرت الصديق الالمعي قسطنطين بك الحمصي فأطلعني على قطعة بخط جده لأمه المرحوم عبدالله جبرائيل الدلال^(١) في تاريخ أسرة الدلال وفي أولها هذه المقدمة بالحرف :

«يجب ان تعلم انه لما شرف حلب السلطان مراد^(٢) المعظم متوجهاً الى فتوح مدينة بغداد وذلك في سنة ١٦٣٨ وقد شاهد هذه المدينة^(٣) خالية من وجود سكناء مسيحيين بها في تلك الاوقات فزجر الملك وجوه اهالي هذه البلدة واصدر امره الشاهاني ان تحضر مسيحيين وتسكن بهذه المدينة • وتهتدداً لاهالي انه حين رجوعه من بغداد اذا لم يرى مسيحيين فاطنين بها فيقاصصهم • فاقضى وجوه البلدة يطلبوا من متقدمي مدن القرية حلب عيال^(٤) مسيحيين وأحضروا من الجهات اربعين عيلة وأعطوهم محلة للسكنى وسميت (بزقاق الاربعين) تلك المحلة المشهورة الى يومنا هذا^(٥) وهي خارج باب النصر •

ولما رجع المرحوم السلطان مراد وشاهد نفوذ امره الشاهاني فانسر من ذلك ومع تمادي الزمان تزايدوا المسيحيين ونموا وقد كان من جملة احد الاربعين عيلة الذين اولاً أحضروهم لحلب بموجب الامر الملوكي كان جدنا الاول وهو المدعو (متروك) اي ديمتري من طائفة الروم الملكية ولاجل البهتان وتذكراً لمن يأتي بعدنا قد دولته •

(١) راجع كتاب (السحر الخلال في شعر الدلال) للحمصي بك^(٢) هو السلطان

مراد الرابع (٣) حلب (٤) اي عيال (٥) والاسم باق الى يومنا •

الفقيه عبدالله جبرائيل دلال في هذا الكتاب وذلك بتاريخ ٥ ربيع الاول سنة ١٣٥٤
الموافق مسيحية ١٤ ايار سنة ١٨٣٨ (١) .
الفقيه

عبدالله جبرائيل دلال

وقابلت في حلب الصديقين اللوذعيين الخورفسقف جرجس مَدَش وميخائيل
اندي الصقال فانكرا قصة زقاق الاربعين . ولما عدت الى زحلة طلبت من الاب
منش ادلته على (قصته الزقاقية) فكتب اليّ بما حرفيته :

الحكاية الزقاقية = على ان نقرأ من المتطرفين غير المحققين قد استنفجوا من
هذا (٢) انقراض نصارى حلب باسمهم واستخلافهم بغيرهم فكان رأيهم قائلاً
ونناجهم أوسع من مقدماتهم واسنادهم ساقطة لاستنادهم الى حكاية طويلة هذا محصلها :
قالوا لما دخل السلطان سليم الغازي حلب ظافراً بالغوري آخر ملوك الشركية
ولم يرف فيها احداً من النصارى . قال : لا بد ان يحضروا بعضهم فيراهم فيها بعد عوده
اذ ذاك من حرب العجم فاستأثروا باربعة عائلة منهم فعرف الزقاق الذي عمروه منذ
ذاك العهد (بزقاق الاربعين) انتهى تحصيلاً .

قلت : هي حكاية خرافية لا تثبت على محك الانتقاد على ما اثبتته في المشرق
الاغتر (٦ : ٣٥٩) والآن أعرض دلالي على الصورة الآتية زيادة في جلائها
فأقول : ان السلطان سليماً مها كان عدله في رعاياه لا يظن احد أنه بأمر باستثناء
النصارى الى حلب حتى ينازعوا امته الاسلامية اسباب البقاء . بل مها كان حبه
للمنارى بالخصوص فلا يظن احد انه يدفعه الى الاهتمام بالنصارى كل هذا الاهتمام
الذي بُعد في غير محله عند كل منصف من الخاص والعام .

والحكاية مختلفة من الوجهة التاريخية من عدة وجوه أخيراً ان السلطان سليم

(١) وهنا عدد تسعة جدود من بني الدلال من ديمتري (متروك) الى جبرائيل
والده . (٢) كانت كاتب المقالة قد بين في مقالة خاصة قبل هذه علاقات الأمر
الخلبية بغيرها من الاسر اللبنانية والسورية والعراقية فأشار اليها الآن .

الغازي حارب الدولة العجمية سنة ٩٢٠ هـ وحارب الغوري سنة ٩٢٢ فتاريخ الحكاية فاسد ثم ان التقليد مسنود الى ابن الشحنة . وقد قلبت تاريخه كله . فلم ار منه حرفاً لانه اي ابن الشحنة عاش في غزوة تيمورلنك الشهيرة وبين هذه الغزوة وبين عصر الحكاية المزعومة لا اقل من مئة سنة فكيف يروي ماجرى بعده بسنين متطاولة .

ثم ان الدعوى بانقراض النصارى في حلب منقوضة بادلة صريحة محفوظة عند كل طوائف النصارى اقتصر على اثنين منها :

(الاول) ان العلامة مكسيموس مظلوم يذكر استيلاء المسلمين على كنائس النصارى في حلب ودمشق وانطاكية في نحو اواسط القرن الخامس عشر (القائدا لامين ص ٦٠) .
(والثاني) ان كنيسة الموارنة كانت قائمة في اواخر القرن المشار اليه على ما هو مدون في ذيل كتاب الفروض الكنسية المصون الآن في مكتبة البطريركية المارونية فهن بعد هذا يستلم باحث او مؤرخ بانقراض النصارى الموهوم .

ومع هذا كله لا امترى بضعف حال النصارى في اواخر القرون الوسطى ولكنني امترى بمال هذا الضعف الى حد الانقراض والتلاشي كما يزعمون فغاية ما يخرج به هذا التقليد : ان ما حصلت عليه البلاد من الامان والسلام في عهد السلطان العادل دفع فريقاً من أسر النصارى ان يهجروا لبلاد وحمص وحماة وسواها ويعمروا حلب فنناقل الخلف عن السلف مثل هذه الانباء الطيبة وتوسعوا في روايتها حتي انتهت الى حد الخرافة وليس هذا هو اول التقاليد الشعبية المنقوضة بل مثله كثير يحتاج الى التحقيق واعمال الروية . وهذا لا يحيط من التقليد على عمومته كما لا يخفى على كل ذي ذوق سليم .

اما تسمية المحلة (بزقاق الاربعين) فهي عامة في حلب وبيروت ودمشق وزمن اطلاقها اكثر قدمية من هذا العهد على ما ظن وسبب تسميتها مجهول في الغالب لا تبينه الدلائل الحاضرة فيما ارى فادعه الى فرصة اخرى لعل الزمان يكشف عن خبايا القدم اه .
هذا ما كتبه اليّ الاب منش على اثر عودتي من حلب كما مرّ وهو منذ سبع

عشرة سنة والآن لا أعلم ما ذا ظهر له من هذه المباحث .

وقال صديقي الاستاذ المؤرخ الشيخ كامل الغزي الحلبي في كتابه (نهر الذهب في تاريخ حلب) الجزء الاول الصفحة ١٩٧ ما نصه :

« ولما دخل السلطان سليم خائب الثاني الى حلب ورأى قلعة من فيها من التجار نقل اليها من البلاد المجاورة اربعين أسرة من التجار المسلمين ومثلها من التجار المسيحيين أسكنهم في (زقاق الاربعين) المنسوب اليهم اه .
وذكر في كتابه المذكور الجزء الثاني الصفحة ٤٢٧ ما آله :

حارة زقاق الاربعين عدد بيوتها ٩١ وسكانها من مسلمين ونصارى على اختلافهم ٤٨٤ منهم ٣٩ مسلمون والباقيون نصارى .

يحدّها قبلة حارة عبد الرحيم وشمالاً الهرازة وغرباً عبد الحي وشرقاً محلة الاكراد . يقال ان هذه المحلة مما أسس في أيام السلطان سليم خائب العثماني بعد استيلائه على حلب أحضر اليها اربعين أسرة من المسيحيين ليقرى بهم تجارة حلب على ما ذكرناه في المقدمة في الكلام على النصارى . فبنت تلك الأسر في هذا الموضع اربعين داراً اتخذوها لسكنائهم وسميت المحلة بعددهم » (انتهى قوله) .

ولم أقف على ما دونه الصديق الشاعر ميخائيل افندي الصقال في كتابه (تاريخ حلب القديم) و (تاريخها الحديث) وهما مخطوطان أفرد فيهما باباً كبيراً للبحث في نصارى حلب ومشاهيرهم . ولكنه قال لي شفاعاً في حلب ويوم زارني في مدينة زحلة منذ سنوات انه لا يسلم بحكاية (زقاق الاربعين) ونسبته الى اربعين أسرة سكنه .

هذا ما حضر في الآن عن (زقاق الاربعين) بسطته على علاّته لعل احد الوافقين على حقيقة الخبر يتحصى لان ما فيه من المناقضات لا تقبله فلسفة التاريخ ولا سيما ان القصة يسندها بعضهم الى عهد السلطان سليم والآخرين الى السلطان مراد وبهمنا ان تكون هناك حجة قاطعة في صحة الحكاية او تخطئتها لثلا يبق الكلام فيها مضطرباً .
وليس أجدر من هذه المجلة المروفة بدقة مباحثها ان تفسح مجالاً لمن يكتب في هذا الموضوع معتمداً على الادلة الصحيحة والآراء السديدة . والله الموفق الى السداد .

زحلة (لبنان) : عضو المجمع العلمي

عيسى اسكندر المعلوف

المسكوكات العربية

« وصاحب السعادة احمد زكي باشا »

بلغني ان العلامة احمد زكي باشا ألقى في مدينة القدس خطاباً نفيساً عن الآثار السورية وقد استطرد في خطابه الى مسألة شغلته منذ السنة الماضية وهي مسألة النقود العربية وما كنت ارتأيت ان استعمال الزجاجات كنقود للتداول مع انهما في اعتقاد الباشا ليست سوى أوزان وعيارات • وقد اتى سعاده في خطابه المذكور بالبراهين على تخطئه لي ، ولما بلغني هذا قلت اني أقر وأعترف بكون العلامة المشار اليه من العلماء المدققين وله اطلاع واسع في علوم شتى لاسيما في فنون العرب وآدابهم لكنه غير ضليع بعلم النقود التي يسميها الافرنج (علم النومسمانيك) •

والبرهان على ذلك ما نشره منذ بضع سنين عن نقد صلاح الدين الايوبي اذ زعم انه نُقش عليه صورته • ففندتُ زعمه هذا ببراهين قاطعة لا ردَّ عليها وهي مدرجة في مجلة المقنطف سنة ١٩٣٠ م •

واما قوله بانني لم آت ببرهان على استعمال الزجاجات كنقود فلا انكر بانني لم اعثر حتى الآن على شهادة مؤرخ عربي يثبت هذا الكلام ولكن جاء ذكر هذه النقود في تاريخ مصر الحديث للمرحوم جرجي زيدان في الجزء الاول من الطبعة الثانية وجه ٢٦١ اذ قال :

« رتري في الشكل الخامس والخمسين صورة نقود زجاجية ضربت في عهد الدولة الفاطمية أيام احتياجها للمال وقلة الذهب • وحالما نولى صلاح الدين الغاها وضرب نقوده المعروفة بالنقود الباصرية نسبةً اليه » •

واشهور ان جرجي زيدان نقل هذه الرواية عن مؤرخ فرساوي جليل وهو الموسيو مارسيل احد رجال البعثة الفرنسية في عهد نابليون الاول • واليك عبارته باللغة لفرنساوية نقلاً عن تاريخه « مصر من افتوح العربي الى تلك الفرنسيين » المطبوع في باريس سنة ١٨٧٧ في حاشيته وجه ١٢٩ :

«Salah-ed-dyn avait, en effet, fait frapper à cette époque un assez grand nombre de nouvelles monnaies, soit en or, soit en argent, pour retirer de la circulation les monnaies de verre, espèce d'assignats que la pénurie progressive des finances avait forcé les khalyfes fatimites d'émettre sous divers règnes, et dont Salah-ed-dyn annula l'usage.»

والعبارة لا تختلف كثيراً عن ترجمة جرجي زيدان .

وأخبرني احد البجائين عن المسكوكات العتيقة ان لديه مجموعة وافية من الزجاجات يشف منها باجلى بهان انها استعملت بمثابة نقود وقال لي :

ان هذه الزجاجات استعملت كـنقود ليس فقط عند العرب بل استعملها قبلهم البيزنطيون اي الروم الذين تمكنوا بلاد المشرق . ومن يجهل ان العرب تعاملوا بالنقود الرومية والفارسية والساسانية الى ان اُبطلت في أوائل الدولة الأموية وقام مقامها النقود العربية المشهورة عند الامويين والعباسيين ؟ اه .

ومما يؤيد رأينا في ان الزجاجات لم تكن تستعمل فقط للعيار بل للتداول كـنقود هو كثرة ما تركه لنا الاقدمون من هذه الزجاجات لا سيما في الديار المصرية . فانها تعد بالآلاف وعشرات الآلاف — فلو كانت ضربت للعيار والموازن فقط لما كانت وجدت بالكثرة التي نراها في المتاحف العمومية والخصوصية وبين ايدي تجار العاديات وغيرهم . وكـم حدث ان الدول استعملت ايام الضيق معادن غير الفضة والذهب لا بل ورقاً كما جرى في عهد الدولة العثمانية باستعمالها العملة النحاسية كالشالك وورق القائمة وذلك أشهر من نار على علم فهل يستبعد ان تكون الزجاجات استعملت كـنقود في ايام الفاطميين وغيرهم .

ولرجو من سعادة زكي باشا ان ينظر الى جيبه اذا كان لم يزل مقيماً في البلاد الشامية فما ذا يرى من النقود الصغيرة السورية كالغرش والغرشين والخمسة غروش هل هي أفضل من الزجاجات اللطيفة التي كانت محكمة الصنع جميلة اللون فانها لعمري أكثر قيمة من الفرط المستعمل في بلاد الشام .

يوسف اليان سر كيس

القاهرة :



مطبوعات حديثة

تاريخ مملكة الحبشة

« من عهد ملكة سبا الى دخول هذه المملكة في عصبة الامم »

تأليف السيد بهار آيب المندوب الممتاز لدى دولة سورية مصدر بمقدمة من قلم الشيخ (Sénateur) السيد هانري دي جوفنيل عضو جمعية عصبة الامم والعميد السامي للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان ، طبع طبعة خامسة في مطبعة بلون نوريت بباريس عام ١٩٢٦

L' Empire des Nègus - par M. Pierre Alype, Paris 1925

أهدى المؤلف كتابه تاريخ مملكة الحبشة الى مجمعنا العربي مصدرًا من خط أنامله بكمات رقيقة أحسن فيها الظن اي احسان بالرب ومدنيهم ومدينة حضارتهم التاريخية دمشق ، ومؤلفه سفر جليل حسن النبوي والنقسم بقع في ٣٠٧ صفحات وهو مزين بسبعة رسوم جميلة تمثل نجاشي الحبشة السابق منليك الثاني وابنته النجاشية زوديتو العاهلة الحالية والامير آفريري مكوّن القيم على شؤون السلطنة واباه الراس مكوّن امير هرر المتوفى والسيد ليونس لاغارد اول المندوبين الممتازين الافرنسيين وأهمهم لدى بلاط النجاشي وبعض الآثار التاريخية في تلك الاقطار ، وفي آخره مخطط (خارطة) المملكة . والحبشة قطر جبلي موقعه في شرق افرريقية ما بين البحر الاحمر وأعلى النيل الابيض ويجري النيل الازرق في وسطها . تسكنه امة قديمة فطرية شبيهة لون البشر (اي كلون البرونز) محسوبة من الجنس البشري الابيض او فرعًا منه معروفًا بالفرع الحبشي . لها حضارة عريقة وعددها يناهز العشرة ملايين من النفوس يدين معظمها بدين الناصري وما بقي منهم مسلمون وموسويون مع طائفة كبيرة تدين بدين الفطرة وفيه عوائد اهلها شيء من الوثنية . وهي المملكة الوحيدة الشرقية التي حافظت على استقلالها الى اليوم منذ عهد سيدنا سليمان الذي تمت الى نسبه الأميرة المالكة فيها ، او تدعي هذا المت . وقد كانت لها في زمن النبي (ص) واخلفاء الراشدين اختلاط كبير بالعرب أثبت على ذكره مفصلاً في احدي محاضراتي في ردهة المجمع العلمي العربي . ولها

لغة فصيحة هي احدى اللغات السامية بها الشيء الكثير من قواعد اللغة العربية وألفاظها واشتقاقاتها . وقد رحل المؤلف الى تلك الاصقاع إبان الحرب العالمية بمهمة سياسية ممتازة فدرسها واستبطن أسرار مدنيته ونفهم أخلاق أمتها وخدمها وخدم أتمته فيها خدمات جلّ شكرته عليها الامتان معا . وقد مال اليها فأحبها وعمل على دعم استقلالها ونجاتها من براثن ذوات الطمع من الدول التي حدثتها نفسها بابتلاعها لقمة سائغة .

(وصف الكتاب) كل صفحة من الكتاب تنفث في القاريء حب وطنه وتاريخه . جمع فيه فأوعى الوقائع التاريخية القديمة والحوادث الالهية والسياسية الحديثة كتبها بوضوح جلي ولغة بليغة سهلة المأخذ لا يشوبها غريب ولا معقد . وقد اعتمد في سرد الحوادث الغابرة على انقى الاسناد التاريخية فنقلها بعد ان هضمها وصقلها بقلمه البليغ حتى لم تظهر عليه مسحة النقل لولا علامات وضعها وأشار في الهوامش الى اسماء المصادر . واعتمد في جمع شوارد الوقائع التي جرت إبان وجوده في تلك الاقطار على اختباراته الخاصة ولم يبق للنظريات وزناً ما لم يدعمها بتحجج الاختبار . وبهذا تفوق على من سبقوه من الاوربيين الذين كتبوا عن الحبشة وتاريخها وأخلاقها وبين هؤلاء من زار قطراً منها وبينهم من طاف أرجاءها وجاب مواميتها ومفازاتها فلم يوفقوا الى الاطلاع على ما كتب لسعادة هذا المؤلف للاطلاع عليه وقل جداً منهم من استوفى الموضوع من حبه اطرافه . (اعرابه) قسم السيد بهار آليب كتابه الى ثمانية فصول أخصها بـ (مراحل)

ابان في المرحلة الاولى مركز ساحل الصومال الافرنسي ومكانته الحربية والاقتصادية وقاعدته جيئوتقي باب الحبشة الوحيد اليوم واتصالها بعاصمة الحبشة آديس ابابا بالخط الحديدي وأفاض في وصف الامكنة التي مرّ بها حتى دخل تلك العاصمة . وشرح في المرحلة الثانية أصل الاحباش من كوش ابن ابن نوح عليه السلام وكيف أموا هذا الصقع من افريقية عن طريق مصر واستوطنوها وسرد تاريخهم القديم من منليك الاول ابن سليمان الحكيم (على زعمهم) ابن داود النبي ملك يهوذا صاحب الزبور من احدى نسله ميقادية ملكة سبا في التين (وهي اليوم بلاد اليمن) عام ٩٥٥ قبل الميلاد حتى عهد منليك الثاني الذي جلس على عرش اجداده من الأسرة السلطانية فصار ملك شوى اولاً عام ١٨٨٠ سب في عهد النجاشي ثيودورس ثم نجاشي الحبشة (او ملك ملوكها كما يسمى

الاحباش عاهلهم) في ٦ تشرين الثاني عام ١٨٨٩ وهي مرحلة طويلة جمع فيها حوادث الحروب الداخلية ومع الاجانب وخصوصاً التي وقعت منها في ايام النجاشيين ثيودورس ويوحنا وس وجاء بالتفصيل على ذكر حرب ايطالية مع الحبشة التي كانت سببها غلط ترجمة في معاهدة او كشيالي وانكسار الطليان في موقعة عدوى (شباط ١٨٩٦) وأوضح بجلاء اغلاط الطليان السياسية والفنية العسكرية التي ادت بهم الى هذا التراجع، وسعة صدر المثلث الحبشي المنتصر وعدل مطالبه المنصوص عليها في معاهدة الصلح مع خصمه. وتكلم عن المعاهدات الدولية بين النجاشيين وملوك اوربا والمخالفات التي ابرمت بين ايطالية وانكلترة وكان القصد من ابرامها تقطيع اوصال الحبشة وابتلاعها لقمها، اللقمة تلو اللقمة، وكيف قامت سياسة الفرنسيين بوجه هذا الطموح وثبتت اركان استقلال هذه المملكة الافريقية. وجاء على ذكر جلائل أعمال منليك الثاني في ضم شعث المملكة وتوحيد أرجائها تحت امرة صولجانه الامبراطوري بعد ان كانت منقطعة الاوصال. منفاوتة أغراض رؤساء الاقطاعات المستقلين. وأبان السر في نهوض هذه السلطنة الاقطاعية وذكر العوامل المؤثرة التي أدت الى هذا النهوض وخصوصاً مساعدة فرنسا لهذا النجاشي الكبير وابرامها معه المعاهدات النافعة وانشائها له السكة الحديدية التي فتحت للحبشة أبواب التجارة والصناعة والزراعة وأغدقت عليها وابل الخير وأدخلتها في سلك الممالك المتقدمة وضمنت لها مستقبل استقلالها ومنعة دفاعها. وفي المرحلة الرابعة وهي المرحلة التاريخية الحديثة التي شهد المؤلف وفائعها بعينه وقد جاءت كثمة نسبتها في الحسن الى بقية الكتاب كنسبة ذنب الطاروس الى سائرته. جاء فيها على ذكر ندهور الامير يسوع حفيد منليك الثاني الذي تربع على تحت مملكة جده، وخصوصاً عما اقترفه هذا العاهل الفتي من الانام السياسية ابان الحرب العالمية من جراء تعرجه بين سياسة الحلفاء وسياسة الالمان يميل الى هذه اكثر من تلك حتى قامت عليه قيامة عظماء مملكته وانتشرت الثورة في معظم أقطابها وأوشكت بلاده ان تخسر استقلالها وتتناولها أيدي الدمار لولا حكمة المؤلف اذ ذاك في تلك الاصقاع وسياسة سفير دولته ودربة الانبياء تاووس جثليقي الحبشة ممن تمكنوا من حمل أمراء المقاطعات الحبشية على متاطعته اولاً ثم محاربته وخلعه بفتوى أصدرها سيادة الانبياء تاووس واعنقاله

والمناداة بجلالة النجاشية زودريتو الامبراطورة الحالية ابنة النجاشي منليك الثاني وإقامة سمو الامير نفري ابن الامير مكوّن من الاسرة السلجانية المائكة قيميا على الملك وورثا لاريكنته فأعاد الى المملكة رشدتها وسلامها ووطد دعائم استقلالها المتداعية بمساعدة عمال الدولة الافرنسية . ثم رحل بعد ان وضعت الحرب أوزارها الى باريس ولندن ورومية واجتمع برؤساء حكوماتها وكبار وزرائها وساستها وعقد معهم المحادثات المنقيدة . ثم عضدته أخيراً الدولة الافرنسية عضداً متيناً وعملت بواسطة السيد هانري دي جوفيل عضو جمعية عصبة الامم على ادخال الحبشة في هذه العصبة فنالت هذه المملكة التاريخية منذ ذلك الحين كثيراً من المنافع المادية والادبية .

(محاسن الكتاب) لم تمنعني محاسن الكتاب ان أقف أحياناً وقفة الريب في صحة بعض ما ذكره المؤلف . من ذلك : (اولاً) اقتناعه ومحاولة اقناعه في كثير من الامكنة وخصوصاً صفحة ٢٦ ان الاسرة المائكة الحالية التي تدعو نفسها الاسرة السلجانية تمت حقيقة الى جدها الاكبر منليك الاول وان هذا هو حقيقة ابن الحكيم سليمان ابن النبي داود ملك يهوذا صاحب الزبور من امرأته ميقادية ملكة سبا . ولكن اذا سلمنا انها تمت الى منليك الاول فهل نسلم ان هذا كان بالحقيقة ابن الحكيم ! قصة سفر ملكة سبا من التين الى اورشليم لمساعدة حكمة سليمان حقيقة مشهود لها في الكتب المنزلة . ولكن اي تلك الكتب أم اي مؤرخ قديم قال ان سليمان تزوج بضيفته ملكة سبا او اتخذها حظية فولدت له في اورشليم غلاماً دعاه منليك ورباه كما يقول الاحباش في نقائدهم حتى شب وأرسله بحاشية كبيرة الى الحبشة ومأسكه عليها ! لعمري انها لدعوى عريضة في شرف النسب لا يقرها التاريخ وما أمثالها الا خرافة ينزها الاحباش منزلة الصخرة مبنية على هرب بعض اليهود الى الحبشة عن طريق مصر والسودان في ايام نكباتهم التي يذكرها التاريخ في عهد الاسر البابلي وخراب اورشليم وميكلها .

(ثانياً) قوله في (صفحة ٢٢) ان الجُز (بالجم على اللفظ المصري وهي اللغة الحبشية القديمة) والاعربية من اصل فارسي . والصواب أنها من أصل حميري كما يستدل من شكل حروفها ومن قرب الفاظها الى اللغة العربية ووجه الشبه الكائن بين هذه وبينها من حيث الاشتاقات الصرفية والادغام والاعلال ووزن بعض الجموع وتصريف

الأفعال الخ . وقد تأكدت صحة هذا المعتقد عقب اكتشاف الألواح الحجرية المشهورة في النين (ثالثاً) قوله (صفحة ٢٣) ان الحروف الحبشية مأخوذة عن السمارية وان المظنون ان أول حروف عرفت في العالم هي حروف الهجاء الحبشية . أعينه من مثل هذا التناقض الا اذا وافقني بارجاع أصل الحروف الحبشية والفارسية معاً الى الحجرية وظن معي ان الحجرية نفسها قد تكون من أصل سماري . أما انها أول حروف هجاء عرفت في العالم فهذا لا أوافقه عليه لاشتهار الحروف الصينية بهذه الاولوية .

(رابعاً) قوله (صفحة ٢٨) ان فرومنس وايديسيوس اللذين تالعا في سفرهما فدخلوا الحبشة عام ٣٤١ وعملا على تنصيرها كانا يونانيين وابني تاجر تونسي اسمه ميروبيوس . والصواب انها كانا فينيقيين وابوهما هوميروبيوس الفيلسوف السوري المشهور .

(خامساً) قوله عن كتاب «فتة» نكسنت انه قانون حبشي . والصحيح كما أخبرني الانبامتاوس جاثليق الحبشة (وهو مصري من الصعيد الاعلى) ان هذا الكتاب عربي اسمه «فتح الملوك» كانت الكنيسة القبطية تعتمد على نصوصه قديماً جل الاعتماد . وقد أرجح الى الحبشية من عهد ليس بالبعيد وان كلمة «فتة» المضافة انما هي كلمة فتح العربية على وضعها الاصلي وأرجح المضاف اليه الملوك بكلمة نكسنت الحبشية وهي تفيد نفس المعنى .

(سادساً) قوله (صفحة ١٠٣) مستنداً على تأليف كولا (Collat) ان الامبراطورة طهياتو كانت هي المتصرفة بأموال زوجها منليك الثاني . والصحيح ان وزير المالية هبتا جورجيلس من قبل ان يدعى وزيراً برز من كثير وأسلافه من قبله هم الذين كانوا أمناء خزائن سيدهم النجاشي ولم تكن لهم البتة علاقة بالامبراطورة المذكورة بما يخص أمانة الخزائن . اما هي فانما كانت متصرفة بأموالها الخاصة وكان لها اقطاعة كبقية العظماء . وقوله ايضاً من باب المديح (في الصفحة نفسها) انها (اي الامبراطورة طهياتو) كانت شديدة الاهتمام بتقريب أولاد البهوت الملوكية القديمة من أسرهم ولكن فاته ان ذلك الاهتمام انما كان خبيثاً منها لانها كانت ترى ايام زوجها معدودة لشدة وطأة المرض عليه فعملت على كسب قلوب أحفاد تلك الأسر القديمة واستمالهم اليها ليشدوا أزرها يوم تلحق لها الفرس باخذ التاج بالارث عن زوجها . ومن هذا القبيل تزويجها الامير يسوع خفيد زوجها المولود من ابنة امرأته الاولى باحدى تلك البنات

قبل ان يبلغ الثانية عشرة من عمره وكان عمر عروسه سبع سنين وهي جنابة كما لا يخفى .
 (سابعاً) مغالاته (صفحة ١٠٤ وما يليها) بوصف الامير مكوُرن والد الامير
 نَفَرِي قِيم المملكة الحالي ، والقول عنه في غيرها من الصفحات انه كان مطابق الحربة
 في إمارة البلاد الحربية تحت طاعة نسيبه النجاشي . نعم ان هذا الامير الحبشي المتوفى
 كان منقطع الظهير بين انداده الامراء الاحباش وقد عرفته بنفسي وكنت صديقاً له
 مقرباً اليه واطلعت على كثير من الاسرار بسبب ثقة الامير بي . وقد تجأى لي الشيء
 الكثير من الفضائل وجلائل الاعمال التي ذكرها المؤلف . الا انه كان ضعيف
 العزيمة قليل الثقة حتى باخلص المقربين اليه من الحبشة والفرنج ولم يخلُ — شأن عموم
 متسلطي الاحباش — من سوء النية . والمشهور عنه انه هو الذي دس الدسائس على جميع
 اقرباء نسيبه النجاشي منليك العصبيين أولاد وأحفاد جده الملك سَلاسيه
 وأشار عليه باعتقالهم وقتلهم الواحد بعد الآخر حتى اتى على آخرهم ، وبث الروح بين
 الامراء ان لا توثق امرأة على الملك . كل ذلك ليخلو له الجو ويعود التاج اليه او لولده
 اذ لم يعقب النجاشي المذكور ذكوراً . وقد ساعد قلب الحدثنان من بعد وفاته على تحقيق
 أمنيته بان أقيم ابنه الامير نَفَرِي قِيماً على المملكة ووريثاً لها . وكانت الامبراطورة
 طهايا بتو عقيلة النجاشي منليك شديدة البغض له ولذريته وقد خلقت له مشا كل جمعة في
 أواخر ايام حياته حتى حملت بعلمها على إقامة معتدلة في إمارة هرر خلافاً للعوائد الحبشية
 المرعية فقلَّ بذلك نفوذ الامير في عقر داره ونوفي وفي قلبه تلك الحسرة .

(ثامناً) قوله (صفحة ١٠٨) ان الامير مكوُرن هذا كان بلقب بالسمو الامبراطوري
 والملكي وانه تعين ليخلف منليك . والصواب ان هذا اللقب لم يكن بلقبه به الا الافرنج
 فقط وذلك لصلة قرباه بالعاقل . اما الاحباش فليس في لغتهم هذا اللقب ولا سواء
 من الالقاب الرسمية المعروفة وانما يلقبون عظماءهم بقولهم « الكبير ، المعظم ، السامي »
 الى غير ذلك من نعوت التخميم والتجليل وعباراته الطويلة . وكان النجاشي اذا كتب
 اليه رقيباً ذكر اسمه فيه خلواً من نعت ولقب ما خلا كلمة « راس » فيقول بعد الدباجة
 الملكية التي تستوعب اكثر من نصف الألوكة : « الى الراس مكوُرن ، ليكن اليك
 سلامي » . ولم يعينه قط خلفاً له لا رسمياً ولا بصفة غير رسمية بل ان دسائس الامير

هي التي جعلت الألسن تلجج نخميناً بأن لاخلف للسدة النجاشية الا هذا الامير الباقي في قيد الحياة من الأسرة السلطانية . وقد نزل الاوربيون هذا الخدس منزلة الحقيقة ولكنه تبدد عندما سمي النجاشي حفيده (من ابنه البكر المتوفاه) الامير يسوع وريثاً لعمده عام ١٩٠٩ وأعلن ذلك رسمياً في داخل مملكته ولدى الممالك الاوربية . ولولا تدهور هذا العامل التي في سياسته ولولا خلعه لما حلم الامير نفري بن مكورتن بالملك . (تاسعاً) قوله (صفحة ١٣٨) انه (اي الامير نفري) بعد وفاة ابيه منحه النجاشي رتبة دد جاز مائش (وترجمتها حرفياً قائد الباب وهي تعادل عندهم رتبة الجنرال) وأقطعه بلاد سيدامو فحكمها وكان عمره ١٥ سنة . والصواب ان هذه الرتبة انما منحه اياها ابوه الراس مكورتن قبل وفاته في هرر وكان عمره اذذاك عشرين سنين وأقطعه إقطاعاً في إمارة هرر . ثم بعد وفاة ابيه دعاه النجاشي الى أديس أبابا وأبقاه عنده نحو سنة ثم أقطعه بلاد سيدامو لانه رأى حاكماً غربياً على إمارة ابيه وأقام له قياً وصياً في حكم تلك المقاطعة اصر سنة . (عاشراً) اعتمد على الكتب والتقارير الافرنسية في نقل الالفاظ الحبشية فجاءت معلولة . وانا اجتزى من هذه الأغلاط ببعضها .

صوابها

Menilek

Mekwonnen

Tahaïtou

Habta - Gorguis

Sahla - Sellacié

Addis (ou mieux) Haddis - Abbaba

Dadj - Azmatche

Fit - Aourari

السكرات المعلولة التهجئة

Ménelik

Makonnen

Taïtou

Apté - Gorghis

Sahlé - Sellassié

Addis - Abeba

Dédjazmatch

Fitorari

هذا وان كفة ميزان الكتاب من جهة الحسنات لراوحة على كفة الغلطات . وكفى صاحبه شهرة ان كتابه هذا طبع خمس طبعات في خمس سنين مع ندرة الاخصائيين الذين يهتمون بمطالعة مثل هذه الشؤون المجهولة للناس مما يدل ان جودة قاله جعلته من الموضوعات الرائجة .
عبد الله رعد

الشيخ سيد العبيط « وأفايص أخرى »

« تأليف السيد محمود تيمور طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ — ١٩٢٦ »
« ص ٢١٦ »

وؤلف هذه الافايص واسمها (الشيخ سيد العبيط) و (الملل) و (ابودرش) و (صديقي تليذاً وموظفاً) و (خالة سلام باشا) هو الفاضل المفنن السيد محمود تيمور من نبياء القاهرة كان ألف في السنة الثالثة قصة (الشيخ جمعة وعم متولي) وقد اُنتج في هذه القصص او الروايات طريقة غريبة جديدة ، واكثر قصصه مبتكرة وقليل منها المأخوذ من لغة غريبة ، تمثل حال المجتمع المصري وتصل الى قلوب عامة القراء من طريق الفكاهة والتسلية بما يبراد به فيهم من الافكار الصحيحة . والقصص اليوم في الآداب أداة عظيمة من أدوات التمدن والثقيف قصر فيها العرب في القديم بالنسبة لنفوقهم في سائر فنون الآداب وهم مقصرون الى اليوم . وقد كانت جل العناية بالشام ومصر بالتعريب اولاً ولكن ذلك لا يلذ ولا يطيب ، وها قد أخذت مصر تضع قصصها كما فعل صديقنا مؤلف هذه الافايص وغيره من الشبان المنورين الذين اقتبسوا هذا الضرب من الادب وها هم يبرزون فيه شهراً عن شهر وسنة عن أخرى . وقد علل المؤلف في المقدمة البديعة التي عقدها للكلام على هذا الفن ونشأته عند الأمم لمعنى تغافل العرب عنه (ومنه اقتبسنا في هذا الجزء مقالة النهضة القصصية الحالية) ان أساطير العرب كانت قليلة لذلك جاءت أفايصهم قليلة ونقل رأي الاستاذ العقاد في قلة هذه الاساطير وأرجعها الى ثلاثة أسباب الاول الافليم وأقليم بلاد العرب بعيد بهم عن الاساطير وهم الى السذاجة . الثاني التاريخ المثلخص في ان عبادة الموتى وتأليههم مصدر مهم من مصادر الاساطير والعرب لم يؤهلوا رجالهم الصالحين بمثابة أرباب بل بصورة أشخاص انقياء . والثالث ان الانسان القديم كان يسمى الجوامد باسماء هي في الاصل صفات واستعارات كان يستعملها للحي فلما قدمت هذه الصفات والاستعارات صار للجوامد صفة الحي وأصبحت له شخصية تماثل شخصية